

قصص
بوليسية
لأولاد

لغز الخطة الرهيبة



Looloo

www.dvd4arab.com





هادية

استلقت « هادية » على
مقعد مريح من حقاعد
الشاطئ ، وضعت في الشرفة
الأنيقة التي تطل على البحر
تماماً ، واستنشقت نفساً
عميقاً من الهواء ، وأحست
بالراحة والهدوء العميق
يتسللان إلى أعماقها ،

ورنت نظرها إلى الأفق البعيد ، كان المنظر جميلاً
وخلاباً .. البحر يمتد إلى ما لا نهاية ، وقرص الشمس
الأحمر يلامس الموج الأزرق . وكأنه يخوص في قلبه رويداً
رويداً ، وشرع مركب أبيض يمر أمام الشمس ، فبدو
الألوان متداخلة في أبداع منظر طبيعي تقع عليه العين .
وكان الهواء منعشاً ، وشعرت « هادية » بأن أعصابها

تهدياً ، وتهدياً... حتى كادت تستغرق في النوم ، ولكنها
انتبهت على صوت شقيقها « محسن » وهو يتهد ويقول : منظر
رائع ، وهدوء لم تشعر به من قبل... ولكن... التفتت
« هادية » إليه وقالت : ولكن ماذا ؟

محسن : هل تعتقدين أننا نستطيع أن نتحمل كل هذا
الهدوء طوال إجازتنا السنوية... ثلاثة أشهر كاملة ؟
هادية : لم أفكر في هذا بعد ، فازلنا في يومنا الأول ،
وأعتقد أن والدنا قد اختار رأس البر مصيفاً لنا هذا العام .
لأنه يعرف أنه مصيف هادئ ! ولا يمكن أن يحدث فيه
ما يشغلنا أو يعرضنا للخطر ، وبالتالي فهو مطمئن علينا !
محسن : هذا صحيح ، لقد اختاره لهذا السبب ، فعندما
قرر القيام مع والدتنا برحلتها حول العالم ، التي طالما تمنا
القيام بها ، كانت مشكلته أن يكون مطمئناً علينا .

هادية : على كل حال هذا السبب يجعلنا نتحمل هدوء
المصيف ، فمن واجبتنا أن نشعر أن والدتنا يتمتعان بتحقيق
أمنيتهما الوحيدة التي عاشا يدبران لها ، ويحلمان بها .

محسن : معك حق ، وأعتقد أننا نستطيع أن نتغلب على
الملل بالقيام ببعض الرحلات إلى الأماكن المجاورة من وقت
إلى آخر...

هادية : سأضع خطة كاملة لتنظيم أوقاتنا... نحن هنا
نقيم على الشاطئ ولكن هناك الكازينوهات الجميلة على
النيل... وهناك أيضاً « عزبة البرج » القريبة ، يمكن العبور
إليها بالمراكب ، وهي قرية جميلة ، تمتاز بالأسماك الطازجة
والحمام الجميل .

محسن : ومدينة « دمياط » لا تبعد عنا إلا مسافة نصف
ساعة ، والسيارات لا تنقطع رحلاتها بين رأس البر وبينها ليلاً
أو نهاراً... ثم مصيف « جمصة » ، إنه قريب جداً ،
صحيح إنه لا يفتقر في هدوئه عن « رأس البر » ، ولكن
تغيير المناظر مطلوب ، وربما قابلنا هناك بعض الأصدقاء .
تهتت « هادية » وقالت : الحقيقة إنني أحسد « ممدوح »
على نشاطه ، فهو الوحيد الذي لن يشعر بالملل من الهدوء...
لأنه يستطيع تبديد الهدوء بكل بساطة . ومن أول لحظة

ذهب ليتجول على الشاطئ ، وليبحث عن المعسكرات
الرياضية التي هنا ليسترك فيها ، وفي وقت قصير سوف يصبح
صديقاً لكل أطفال وشباب رأس البر !

محسن : ما رأيك في أن نجعله مدرّباً لنا ، يدرّنا على
بعض الألعاب الرياضية حتى يمكننا الاحتفاظ برشاقتنا .
خاصة نحن هنا معرضون لزيادة الوزن ، فليس أمامنا سوى
الأكل والراحة .

وضحكت « هادية » وقالت : ستكون فرصة رائعة
« لممدوح » لممارسة علينا سلطات الدراسة والأستاذية .

محسن : هل سيتأخر « ممدوح » كثيراً في الخارج ؟
هادية : لا أعتقد ، فهذا هو يومنا الأول هنا ، وأعتقد
أنه سيعود في موعد العشاء !

محسن : إذن هيا بنا نقوم بجولة على الشاطئ قبل أن يغلبنا
النوم ! !

انقضى الوقت سريعاً و « هادية » و « محسن » يتجولان
على الشاطئ :

فقد كان المرح يسود المصيفين ، وهم يتجمعون في
مجموعات تضحك وتغنى وترقص . . . وتقتضى الأمسية في
الغاب جارية ، وقال محسن : يبدو أن إحساسنا بالخوف من
الملل إحساس خاطئ ، فقد مضى الوقت سريعاً ولم نكد
نشعر به . .

هادية : فعلاً . . الساعة الآن التاسعة ، لا بد أن
« ممدوح » قد عاد الآن ينتظرنا في العشة ولكن لم تكن هناك
أي أضواء تدل على وجود « ممدوح » . .

ووصل إلى الباب ، وضعدت « هادية » الدرجات
مسرعة وهي تقول : غريبة ! لم يأت « ممدوح » حتى الآن !
ومن الظلام ارتفع صوت « ممدوح » ، هادئاً على غير
العادة : لا ، إنني هنا منذ ساعة ، في انتظاركم . .

وامتدت يد « هادية » فأضاءت النور ، ونظرت إلى
شقيقها ، حيرة عجة ، وأسرع إليه « محسن » . . كان وجهه
مصفراً ، هادئاً . . وعيناه حزيتان ، تكاد الدموع تلمع
فيهما . . وقال محسن : ماذا حدث يا « ممدوح » ؟ هل

هادية : هل أنت مريض ؟ بماذا تشعر . .

تنهد « ممدوح » وقال : اطمئنا إنني بخير . .

ولكن صوته كان يكذب ما يقول . . وقالت « هادية »

بقلق : إنني غير مصدقة ، صوتك ، لون وجهك . .

عينك . تقول إن هناك شيئاً خطيراً قد حدث !

ممدوح : فعلاً ، ولكنه لم يحدث لي . . وإنما حدث

لأحد أصدقائي . . اعتبره مثل شقيقي تماماً . .

محسن : هل هو حسن ؟ إنه خير أصدقائك . .

ممدوح : فعلاً ، إنه « حسن مجاهد » . . صديق وزميلنا

في المدرسة . .

جلس الشقيقان يجوار « ممدوح » وقالت « هادية » أعتقد

أنك لا بد أن تقص علينا ما حدث ، وبسرعة فقد أثرت قلقتنا

وفضولنا . .

ممدوح : لقد كنت في انتظاركما بفارغ الصبر لتشاركنا

معى في فهم هذا الحادث الخطير والغريب أيضاً . . الأستاذ

« مجاهد فهمي » والد صديقي حسن ، رجل مشهور بالأخلاق

الكريمة الممتازة ، والسمعة الطيبة ، وهو كرجل أعمال يعتمد

على سمعته اعتماداً كبيراً ، ولكنه اليوم وقع في قبضة الشرطة . .

فقد ضبطه البوليس متلبساً ومعه حقيبة مملوءة بالمخدرات . .

محسن : غير معقول ، وهل اعترف بأنه صاحب هذه

المخدرات ؟

ممدوح : لا . . قال إنها فعلاً حقيقته ، أو حقيقية

تشبهها ، ولكنه لم ير المخدرات في حياته !

هادية : إذن كيف وصلت المخدرات إلى حقيقته ؟

ممدوح : لقد أجاب على هذا السؤال في التحقيق ، قال

إنه كان يجلس إلى جواره رجل يحمل نفس نوع ولون

حقيقته ، ولكنه غادر المقهى قبل حضور رجال الشرطة

يلحظات !

هادية : وهل صدقه رجال التحقيق !

ممدوح : لا . . فلم يعثر أحد على هذا الرجل حتى

الآن . . وقد أمرت النيابة بحجسه احتياطياً على ذمة القضية كما

هل نحن على أبواب مغامرة جديدة . . وفي اليوم الأول من
إجازتهما ؟ !

وقال « محسن » وكأنه يرد على سؤال « هادية » : يبدو أن
المصيف الهادئ لن يكون هادئاً أبداً !



يقولون . . أما « حسن » والأسرة كلها ، فهم في حالة يرثى
لها . . ولقد أتيت ، أستشيركم ماذا أفعل . . فأنا لن أترك
صديق وحده !

محسن : ولا . . نحن طبعاً . . فقط اترك لنا فرصة . . .
لحظات تفكر فيها . . ونلتقط أنفاسنا . .

هادية : مارأيالك في أن تحضر « حسن » إلى هنا الآن . .
نسهر معه ، ونعرض متاهة كل التفاصيل ، حتى تفكر بطريقة
سليمة . .

قفز « ممدوح » من مكانه ، وقال : في دقائق سأعود
ومع « حسن » .

وأسرع يشق ظلام الشاطئ في طريقه إلى صديقه . ومن
تحت أقدامهم ، وويدون أن يشعر أحد قفز « عنتر » كلهم
الخلص يعدو وراء « ممدوح » ، وكأنه شعر أن صاحبه في
وورطة .

ونظرت « هادية » إلى محسن « كانت نظراتها تتساءل .

أعدت « **هادية** » عشاءً سريعاً من **السادو** وشات ، ووضعتها على **الحائكة** الصغيرة وسط الشرفة . فقد قدرت أن **صديقهم** المسكين « حسن » لم **يتناول** طعاماً طيلة اليوم **ولم** يمض غير قليل . . حتى سمعت



حسن

صوت « **عنتر** » يطلق نباحاً هادئاً معلناً وصولهم . . وأسرعت ومعها **محسن** **يستقبلان** « حسن » في ترحيب ، وقلوبهم كلها أمى وقلق . .

جلس **الجميع** . . وقالت « هادية » : قبل أن نتحدث في أى موضوع . . أريد أن أطمئنك إلى أننا قد قررنا أن نعتبر الموضوع خاصاً بتنا . . ولعندك أننا ستساعدك بكل قوتنا ،

وسنصل إلى الحقيقة بأسرع ما يمكن ، وأنت تعرف أنه قد سبق لنا القيام بحل الكثير من الألغاز وتوصلنا فعلاً إلى معرفة الحقيقة . .

قال « حسن » في صوت ضعيف : الحقيقة إننى شعرت ببعض الأمل ، عندما قابلت « **مدوح** » فأنا أعرف كل ما فعلتموه من قبل ، وما يمكن أن تفعلوه من أجل . . **محسن** : حسناً ، الآن ابدأ بأن تقص علينا الحكاية كاملة . .

قالت « **هادية** » وهي تمسك في يدها دفترها وقلمها : لا تنس شيئاً من التفاصيل ، مهما كانت بسيطة . .

بدأ « حسن » قصته قائلاً : نحن نقضى إجازتنا كل عام هنا في « رأس البر » . . أما أبى فلا يستطيع أن يترك أعماله . . ولذلك يحضر إلينا في نهاية كل أسبوع . . وهو عادة يركب من القاهرة أتوبيس الساعة الرابعة ليصل إلى دمياط الساعة السابعة تماماً . . ثم يستقل تاكسيّاً إلى « رأس البر » . . وفى هذا الأسبوع تواعدنا على اللقاء فى مقهى « أبو جبل » اتفقتنا

على أن تنتظر هناك . والدقي وإخوتي وأنا . . ثم تعود جميعاً إلى البيت . .

وهذا ما حدث تماماً . أنهى والدى أعماله مبكراً فاستقل أنوبس الساعة الثانية بدلاً من الساعة الرابعة . ووصل في الساعة الخامسة إلى دمياط . وجاءت بالمصادفة جلسته في الأنوبس بجوار رجل أعمال آخر كان متجهاً أيضاً إلى رأس البر . . وطبعي أن يتبادلا الحديث . حتى إذا وصلا إلى « دمياط » . كانت العلاقة قد توطدت بينهما . فاستقلا معاً أحد التاكسيات من « دمياط » إلى « رأس البر » ولما كان والدى قد وصل قبل مواعده . فقد جلس مع صديقه الجديد يتحدثان في انتظار وصولنا . . ولكن بعد قليل . . استأذن الرجل من والدى ليجرى مكالمة تليفونية . وبعد دقائق من قيامه . هجست قوة من الشرطة . . ووجدت حقيبة بجوار والدى . وعندما فتحها الضابط وجدها مملوءة بالخدرات . . وحاول أبي شرح القصة للضابط . ولكنه لم يصدقه . . فقد كان أبي يجلس وحده . ومعه الحقيبة . واقتاده إلى مركز

الشرطة . وبدأ معه التحقيق عن طريق النيابة .

قال « محسن » : ولكني أرى أن المسألة ليست سيئة تماماً . فالتحقيق سوف يثبت سريعاً أن الحقيبة ليست حقيبة والدك . وأنه كان معه رجل آخر . .

حسن : لقد اتخذ وكيل النيابة قراره بحبس والدى على ذمة التحقيق . . ولم يسمح لنا أن نراه . ولو كان الأمر سهلاً كما تتصور لأفرج عنه . .

هادية : والمحامي . ماذا قال عن التحقيق . .

حسن : سأقابله صباحاً في الساعة التاسعة . قبل أن تبدأ النيابة استكمال التحقيق . إنها صدمة شديدة على والدتي وعلينا جميعاً . ولست أدري ماذا أفعل . .

محسن : لن نفعل شيئاً هذا المساء . . سنتظر حتى صباح الغد . وبعد لقائنا مع المحامي سوف تتحدد خطوات عملنا . .

هادية : هذا صحيح . لن نتمكن من القيام بأي عمل اليوم . . ما رأيك في أن تأكل قطعة ساندوتش صغيرة ؟ !

ولم يكن ذلك سهلاً على المسكين . . ولكن الأشقاء
الثلاثة أخذوا يهنون الأمر عليه ويواسونه بقدر
استطاعتهم . . وأخيراً تناول قليلاً من الطعام ثم اتفقوا على
اللقاء في التاسعة تماماً أمام نياية دمياط . . وهي التي تتولى
التحقيق . .

قررت « هادية » الذهاب إلى الفراش مبكراً . . ولكنها لم
تستغرق في النعاس مباشرة . فقد أخذت ترتب أفكارها حول
هذه الجريمة . . ووضعت عدة احتمالات لعلها تصل إلى
الحقيقة . .

أولاً : إن بصمات أصابع صاحب الحقيبة سوف تظهر
عليها .

ثانياً : إن هناك شهوداً قد رأوا الرجل الغريب مع والد
« حسن » سائق التاكسي . . وجرسون المطعم . . وربما رأوه
أشخاص آخرون .

ثالثاً : إن رأس البر مدينة صغيرة . ولن يظل مجهول

مجهولاً فيها لمدة طويلة . . فسوف يظهر ، وربما تكون الشرطة
قد قبضت عليه الآن . .

وبذلك لن تكون هناك جريمة بالنسبة للأستاذ « مجاهد »
وسوف تنتهى بلائيك في الصباح . .
واستراحت هادية لهذه الأفكار ، واستغرقت في النوم . .



في التاسعة تماماً .. كان المغامرون الثلاثة بعد أن تركوا كلبهم العزيز «عنتر» يجرس لهم عشتهم في رأس البر يتفقدون من سيارة تاكسي أمام باب نيابة دمياط .. وعلى مدخل أحد المكاتب وجدوا «حسن» يقف مع شخص وقور ، يمسك في يده حقيبة «سامسونايت» سوداء . ويتحدث إليه في اهتمام ..

لاحظ «محسن» على الفور أن وجه «حسن» شديد الاصفرار .. فأسرع إليه بخطوات سريعة . والتفت إليهم «حسن» ، وكأنه قد وصلته نجدة ، فقال : أدركوني ، هل رأيتم ما حدث ؟ !



هادية

والتفت إليهم المحامي متسائلاً ، فتقدم «ممدوح» إليه وقال : نحن أصدقاء «حسن» .. ونعرف الموضوع كله .. ونحاول أن نساعد ..

قال «حسن» : أقدم لكم الأستاذ الشهير «شكري عبد الرحمن» المحامي ، لقد أخبرني بمصيبة كبيرة .. إن الشهود جميعاً أنكروا رؤيتهم للرجل الذي كان مع ألى ! محسن : هل هذا معقول .. من هم هؤلاء الشهود ! المحامي : لقد استمر التحقيق ، كما ذكرت «لحسن» طوال الليل ، وقد استدعينا الشهود الذي طلبهم الأستاذ «مجاهد» وهم سائق التاكسي ، وجرسون المقهى ، وطفلة صغيرة اشترى منها بعض زهور الفل . وأعطاها مبلغاً كبيراً إعانة لها .. ولكنهم جميعاً أنكروا رؤيتهم لألى فرد آخر .. وأقروا بأنه فعلاً كان موجوداً بالمقهى ، وأنه ركب التاكسي من «دمياط» إلى «رأس البر» ولكنه كان وحده ..

وصرخ «حسن» : ولكنى متأكد .. أقسم إننى متأكد أن ألى لا يكذب أبداً ..



ظهر والد حسن بين اثنين من رجال الشرطة

قال المحامي مهدئاً : اهدأ يا « حسن » .. انتظر ..
التحقيق طويل ولم ينته بعد .

وتطلقت « هادية » ، وقالت بهدوء : والحقيقة . ألم يجدوا
عليها بصمات هذا الرجل المجهول ؟
نظر إليها الأستاذ شكرى متعجباً وقال : هذا هو أملنا
الأخير .. نحن في انتظار تقرير المعمل الجنائي .

وفجأة . أحسوا بحركة وضوضاء حولهم .. وارتفعت
أيدي جنود الشرطة بالتحية .. وأسرع حاجب يتقدم شاباً
نشيطاً متجهاً إلى إحدى الحجرات .. وقال الأستاذ « شكرى
عبد الرحمن » - ها هو ذا وكيل النيابة . سيبدأ التحقيق
الآن . أرجو أن تهدأ يا « حسن » .. فسيحضر والدك
ولا يجب أن يراك منهازاً هكذا ..

وقبل أن يتم كلامه ظهر في أول الممر والد « حسن » بين
اثنين من رجال الشرطة .. كان يسير مرفوع الرأس . ولكن
وجهه كان مصفراً .. ويبدو وكأنه لم يتم ليلته . واندفع
« حسن » إليه . ولكن رجال الشرطة منعه .. وتقدم إليه

المحامي . واختفيا وراء باب وكيل النيابة . .

التفت الأشقاء الثلاثة حول « حسن » . . وأخذ

« ممدوح » يحاول تهدئته . . وقال

محسن : اطمئن يا حسن . . ستظهر الحقيقة قطعاً . .

لا يمكن أن يتهم بريء !

قال « حسن » : ألا يقولون في الأمثال « ياما في الحبس

مظالم » وربما تحقق المثل . وأصبح والدي واحداً من هؤلاء

المظالم !

هادية : اسمع يا « حسن » . . لا فائدة من هذا

الانفعال . يجب أن نمالك أعصابنا . تعالوا نجلس في

هدوء ، وبعد انتهاء التحقيق سوف نتحرك على هدى

نتيجته . .

انقاد الجميع لكلام « هادية » . . وجلسوا على مقعد

طويل . أمام باب حجرة وكيل النيابة . . ومضى الوقت

بطيئاً مملاً . ولاحظوا حركة بعض جنود الشرطة تدخل

وتخرج .

وبعد ما يقرب من ساعتين ، لاحظوا رجلين ، وبنياً صغيرة ، قد حضروا مع رجال الشرطة ، وانتظروا أيضاً أمام باب المكتب . .

وبعد قليل دخل أحد الرجلين ثم خرج ، وحدث ذلك أيضاً مع الثاني . . ثم دخلت الفتاة الصغيرة . . وخرجت . . وكان المغامرون الثلاثة يفحصونهم بدقة ، وكأنهم يربحون أشكائهم في ذاكرتهم القوية . .

ومضت دقائق أخرى مملوءة بالتوتر . واقتربت الساعة من الثانية ، عندما فتح الباب ، وخرج الأستاذ « مجاهد » بين الجنود ، وفي هذه المرة لم يلق حتى نظرة على ابنه ، وإنما مضى مسرع الخطى بينهم ، وكاد « حسن » يصرخ ويبحر وراءه . عندما خرج المحامي ومد يده يمنعه من الحركة . . وقال لحسن : « حسن » . . والدك يرجوك أن تكون رجلاً في تصرفاتك ، وقد طلب مني أن أقول لك كل ما حدث بصراحة .

جفف حسن دموعه . ونظر إليه وقد بدأ يستعيد نفسه :

وقال المحامي : لقد طلب والدك مواجهة الشهود ، وقد أحضرتناهم ، ولعلكم قد رأيتموهم منذ قليل . . ولكن للأسف ، أصروا على أقوالهم ، بل لقد ادعى سائق التاكسي أن والدك كان يحمل الحقيبة في يده .

وسأله « حسن » والبصاة .

صمت المحامي قليلاً ، ثم أجاب ببطء : لقد جاء في تقرير المعمل الجنائي ، أن البصاة التي على الحقيبة هي بصاة والدك !

وصرخ « حسن » : غير معقول . . مستحيل !

وسألت « هادية » بهدوء : وبماذا علل الأستاذ « مجاهد »

هذا الكلام !

رد عليها « المحامي » : قال إن الرجل المجهول قد طلب منه عند تزويجهم من التاكسي ، أن يمسك بالحقيبة حتى يدفع الحساب . . وقد سار وهو يحملها فعلاً إلى داخل المقهى . . فليس غريباً أن تكون عليها بصاته . .

ورد « محسن » : تحليل معقول تماماً !

المحامي : للأسف إن النيابة تأخذ بكلام الشهود ، وقد أمر وكيل النيابة باستمرار حبس الأستاذ « مجاهد » .

وسأل حسن : إلى متى ؟

المحامي : أعتقد حتى يقدم إلى المحاكمة . . إن هذه أول مرة يحدث فيها تهريب لمخدرات إلى المصيف ، ولذلك يرغبون في أن تكون المحاكمة سريعة ، حتى تمنع المهرين من تكرار المحاولة . .

وفجأة قالت « هادية » : هل يمكن أن تستأذن لنا في مقابلة مع الأستاذ « مجاهد » ؟

نظر إليها المحامي بدهشة وقال : ممكن طبعاً . ولكن لماذا ؟
قالت « هادية » : إن لنا وسائلنا التي يمكن أن نضل بها إلى الحقيقة !

هز المحامي رأسه وقال : حسناً . سأطلب الإذن من النيابة . وأرجو أن تمرؤا على في الساعة الخامسة سأكون قد حصلت لكم على التصريح !
وحياهم ومضى . . .

وسأل « ممدوح » : هل يقيم الأستاذ « شكري » في رأس البر ؟

قال حسن : نعم . . إنه في إجازة . ولكنه صديق حميم لوالدي . وقال إنه سيتفرغ لهذه القضية . .

محسن : هيا بنا ! سنستقل الأتوبيس إلى رأس البر . .
حسن : سأعود الآن إلى أمي ، يجب أن أخبرها بما حدث . .

محسن : سوف نأتي إليك قبل الخامسة . .
وعاد المغامرون الثلاثة إلى العشة . . وكل منهم غارق في أفكاره . . وقابلهم « عنتر » وهو ينيح مَرَحَباً . . ولكنه صمت عندما لاحظ هذا الوجوه الغريب الذي يحيط بهم . . وجلس الثلاثة . . وقبع « عنتر » تحت أقدامهم ، وأخذت « هادية » تربت رأسه وهي غارقة في تفكير عميق . .
أمسكت « هادية » كراسها وقلعها . . وأخذت تضع بعض ملاحظاتها . . ثم تركت الورق والقلم ، والتفتت إلى شقيقها . .

قال «ممدوح» : هل توصلت «ملكة التخطيط» إلى خطة ما ؟

هادية : لقد وضعت بعض ملاحظاتي ... ففي هذه القضية الغامضة احتمالان .. الأول : أن يكون الأستاذ «مجاهد» صاحب المخدرات فعلاً ..

ضاح «ممدوح» : مستحيل ..

قالت «هادية» : انتظر ، قلت لك إنه مجرد احتمال .. في هذه الحالة يكون الشهود الثلاثة صادقين .. والاحتمال الثاني أن يكون بريئاً فعلاً .. وهنا يكون الشهود الثلاثة كاذبين ..

محسن : ما الذي يدعوهم إلى الكذب ؟

هادية : هذا هو السؤال ، إذا تأكدنا أن الأستاذ «مجاهد» بريء فعلاً .. كانت إجابة هذا السؤال هي مفتاح السر ..

محسن : معك حق ، ولكن كيف نتأكد من برائة الأستاذ مجاهد ؟

ممدوح : أنا متأكد من ذلك !

هادية : لا يكفي تأكيدك يا «ممدوح» ... وعلى كل حال عندما نقابله ، سوف تكون هذه النقطة هي مهمتنا الأساسية ..

ممدوح : إذا ماذا نتظر ، هيا بنا إلى كابينة «حسن» .. لقد اقترينا من الخامسة ، ولا بد أن يكون المحامي قد حصل لنا على التصريح الآن .



قال الأستاذ شكرى
المحامى: «حسن» وهو يناولهم
التصريح: «حسن» يجب
أن تكون ثابتاً وهادئاً. إن
والدك يعانى بما فيه الكفاية.
ويجب أن تشجعه. لا أن
تزيد من آلامه.

حسن: سأكون عند
حسن ظنك.

المحامى: هذا هو التصريح. . . ستذهب إلى سجن
دمياط. وسيقابلك مأمور السجن. وستجد والدك فى
المنظار فى مكتب المأمور.

اندفع «حسن» إلى أحضان والده. . . وربت الأب



حسن

كتفه. ولكن شحوب وجهه كان يوحي بأن الرجل قد أصابه
الذهول. . . واندفع «محسن» إلى «حسن» يبعده عن والده
وقال: سيدى. إن الوقت قصير، ونحن نريد أن نعرف
القصة بتفاصيلها. . . يجب أن نصل إلى الحقيقة بسرعة!
قال الرجل مذهولاً: الحقيقة. لقد أصبحت يائساً من
ظهورها. . . إننى أكاد أجن. . . لم يحدث لى هذا من قبل.
إننى أحدث نفسى هل أنا مجنون؟! كيف أكون صادقاً وكل
هؤلاء الناس كاذبون. . . هل أصبحت أتخيل أشياء غير
موجودة. . . وهز رأسه فى عنف. . .

قالت «هادية» بهدوء: أرجوك أن تهدأ قليلاً. . . وأرجو
أن تجيب على بعض الأسئلة البسيطة.

مثلاً هل أنت متأكد أن هؤلاء الثلاثة هم أنفسهم الذين
تعاملت معهم. . . هل السائق هو نفسه. وهل الجرسون
كذلك. والفتاة الصغيرة. . .

أجاب: نعم. . . نعم. . . أنا متأكد تماماً. . . لقد كنا
تحدث مع السائق طول الطريق وقال إن اسمه «أحمد

غزوز» ويعيش طول عمره في رأس البر شتاءً وصيفاً .
الجرسون أيضاً لا يمكن أن أشك في شكلة . .

هادية : والفتاة الصغيرة . .

أجاب : هذه هي المصيبة : لماذا تكذب هذه الصغيرة ،
لقد اشترت منها بعض الفلّ ، وكانت تبكي ، ولما سألتها عن
السبب ، قالت إنها لم تبع شيئاً هذا المساء ، أعطيتها خمسين
قرشاً ، فكادت تصرخ من الفرح ، واستمرت تدعو لي
طويلاً ، وأذكر أنها قالت لي إنها ستشتري بها طعاماً لأمها
المريضة .

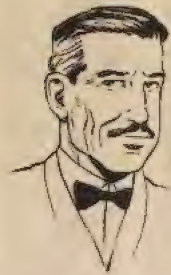
سألتها « هادية » : هل واجهتها بهذا الكلام ؟

قال الرجل : طبعاً . . والغريب أنها كانت تنكر
بإصرار . . بل بكت أيضاً ، حتى بدأت أشك في صدق
كلامي أنا .

كانت « هادية » تنظر إليه طوال الوقت . . وكان الرجل
يتحدث بجرارة . . ويصدق ويدهول . . ولم يعد لدى
« هادية » أي شك في براءته . .

ضافح « حسن » والأولاد الرجل بجرارة ، فقد انتهى
وقت المقابلة ، وخرجوا في ضمت حزين . . وعند الباب
الخارجي ، نظر « ممدوح » إلى « هادية » مستفسراً . . قالت في
صوت هادئ . . الآن يجب أن يبدأ العمل . .
قال « محسن » : هيا إلى البيت . . على الأقل نحن نعرف
الآن من أين نبدأ . .





بكر السالموني

كانت هذه هي الليلة
القانية التي يجلس فيها
المغامرون الثلاثة في شرفة
الكابينة الخاصة بهم في رأس
البر. ولكنهم يقضونها
صامتين مخزونين. وقد غرق
كل منهم في أفكاره. وأخيراً
قطع عليهم الصمت
«محسن» قائلاً: لم أكن أتوقع أن أقابل لغزاً، وأضطر
للاشتراك فيه بهذه السرعة..

ردت «هادية» قائلة: والمصيبة أنه لغز سهل. ليس فيه
أى غموض، فنحن نعرف أن هناك مهرباً هو الذى هرب
هذه المخدرات، وكل ما علينا هو العثور عليه..
مدوح: ولكن من هو؟ وأين هو؟ وكيف نعثّر عليه؟

هادية: إذا استطعنا الإجابة على هذه الأسئلة، نجحنا
في الوصول إلى حل اللغز!
مدوح: وإذا لم نستطع سيكون الفن رهيباً، إنها حياة
وسمعة رجل شريف!
محسن: ولذلك يجب أن نعرف الإجابة وبسرعة،
فليفكر كل منا في طريقة، ثم نتفق على خطوة واحدة
ننفذها!

مدوح: لا.. أنا مستعد لتنفيذ ما اتفقنا عليه.
أما التفكير، فإن حالي لا تسمح به الآن إطلاقاً؟
قالت «هادية» تعابشه. «ومذ متى كانت حالتك تسمح
بالتفكير يا شقيقى العزيز! ابتسم «مدوح» ابتسامة صغيرة
وقال: على رأيك.. التفكير لكما.. والقوة لى! وقام
يتجول على الشاطئ تاركاً شقيقه يناقشان أفكارهما معاً،
وعندما عاد بعد مضي ساعة كاملة.. كانا فى انتظاره..
قال «محسن»: إليك خططنا.. بعد تفكير طويل..
وجدنا أنه ليس أمامنا إلا الشهود الثلاثة.. فهم إما شركاء

للمهرب في عملية التهريب ، أو إنه استطاع أن يؤثر عليهم
بإنكار الحقيقة . وعلمنا أن نتصل بهم ونعرف حقيقة
ما حدث !

مدوح : وهل سيخبرونا بهذه البساطة !
هادية : طبعاً لا . ودورنا هو أن نستخلص هذه الحقيقة
منهم . سواء بالاتصال المباشر أو بالمراقبة ، أو بالطريقة التي
يراهنا كل منا صالحة للشخص الذي سيختاره .
محسن : هناك خطوة أيضاً ستكون مفيدة لنا : فإرأيك
يا «مدوح» لو ذهبت إلى «حسن» لذهب معك إلى
الأستاذ «شكري» المحامي .

مدوح : لماذا ؟
محسن : لا بد أن الشرطة قد حصلت على تقرير كامل عن
الشهود الثلاثة ، وطبعي أن يكون عند المحامي صورة من
هذا التقرير . أحضره ، وعلى ضوءه سوف نقرر طريقة
معاملتنا لهم .
هادية : كلام معقول تماماً .

مدوح : حسناً ، سأذهب على الفور .

ولم تنقض ساعة ، حتى عاد «مدوح» يحمل في يده
صورة من التقرير . أحمد عزوز . سائق سيارة أجرة بين
الأقاليم . هادي محبوب . يعيش بين «رأس البر»
و«دمياط» منذ أكثر من عشر سنوات ، لم تقدم ضده أى
شكوى في أى وقت مضى ، ولم يخالف القانون أبداً .
يعيش حياة متوسطة وعادية .

بكر السالوطي : جرسون في مقهى «أبو جبل» ، يعيش
في رأس البر منذ عشرين عاماً ، ويعمل في نفس المقهى ،
مشهوراً بحسن السمعة ، لم تظهر عليه أية بادرة للثراء ، له
خمسة أولاد يكافح ليضمن لهم الحد الأدنى من الحياة . لم
يخالف القانون من قبل .

فلة حسان . في العاشرة من العمر ، يتيمة الأب ، تباع
الزهور على المقاهي في موسم الصيف ، تعمل أمماً مريضة .
تعيش في عزبة البرج ، أمينة ، محبوبة ، يساعدها الجيران

والزبائن الحسن طباعها . .

طلبت «هادية» أوراق التقرير . ونظرت إلى شقيقها وقالت : غريبة ، الثلاثة مشهود لهم بالسمعة الطيبة والأمانة ، ولم يخالفوا القانون ، ولم تظهر عليهم في أى وقت مظاهر البذاء كما يحدث مع مهربي المخدرات . . . لم يرد أحد ، ونظرا إليها فى صمت . .

تابعت «هادية» كلامها قائلة : ما رأيكما ؟ هل من المعقول أن يكون الجميع كاذبين . . . وهذا التقرير يشير إلى حسن سمعتهم ، والأستاذ «مجاهد» هو الصادق الوحيد . . التفت إليها «ممدوح» بحدة وقال : ماذا تقصدين ؟ هادية : أرجوك أن تهدأ يا «ممدوح» . . أقصد أننا قرأنا وسمعنا كثيراً عن رجال من كبار الشخصيات ، وفى مناصب عالية . . ولكنهم يسترون وراءها وأنا أتساءل : هل من الممكن أن يكون الأستاذ «مجاهد» واحداً من هؤلاء . . أى أنه هو فعلاً صاحب حقيبة المخدرات . . صرخ «ممدوح» : هذا مستحيل . . مستحيل . . إننى



قال «ممدوح» : كلام فارغ . لا يمكن أن أصدقه . أنا متأكد أنه بريد

أعرف هذه الأسرة جيداً . إنهم أصدقاؤى منذ فترة طويلة .
وأنا متأكد أن والد « حسن » برىء تماماً !

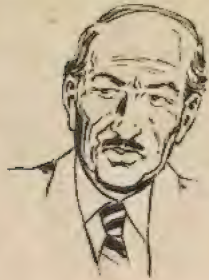
محسن : ما رأيكما . . ربما يعانى من ازدواج الشخصية !
نظر إليه الاثنان ، وفى عيونهما نظرات الاستفهام !
قال « محسن » : هناك مرض شهير اسمه ازدواج
الشخصية . أى أن يكون للشخص الواحد شخصيتان . .
وكل شخصية منها لها حياة تختلف عن الشخصية الأخرى ،
ولا تعلم كل شخصية شيئاً عن الشخصية الأخرى . . فتكون
له حياة سعيدة وشريفة وكاملة . . وفى نفس الوقت له حياة
أخرى شريرة . . ولكنه لا يعلم بهذا الازدواج .

هادية : تقصد مثل رواية دكتور « جيكل » ومستر
« هايد » العالمية المشهورة .

محسن : بالضبط ، هذا ما أقصده . .
ممدوح : كلام فارغ . . لا يمكن أن أصدق . . أنا
متأكد أنه برىء . .

هادية : حسناً يا « ممدوح » . . سنفترض معك أنه

تنفيذ الخطة



الأستاذ مجاهد

قالت «هادية»: ما الذى
استقر عليه رأيكما ؟
محسن : أنت ملكة
التخطيط !

ممدوح : لقد اتفقنا على
الاتصال بالشهود الثلاثة ،
ولكننا لم نقسم العمل .
هادية : حسناً . سنبدأ

فى الصباح الباكر . . . «محسن» يتقابل مع «أحمد
عزوز» ، و«ممدوح» مع «بكر السماطى» أما أنا ،
فسأحاول الاتصال بالطفلة الصغيرة «فلة» ، وعلى كل منا أن
يقرر الطريقة التى يتعامل بها فى تنفيذ خطته . . .
وفجأة اندفع إلى مجلسهم صديقهم «حسن» ، وألقى
بنفسه على أحد المقاعد ، وظل يبكى بصوت مرتفع . . . قفز

برى . . . فكيف نصل إلى إثبات براءته . . . وفى نفس الوقت
إذا عجزنا ، أو انضج لنا عكس ذلك . فأرجو ألا يضايقك
اكتشاف الحقيقة ، بل تضعها فى اعتبارك أيضاً .

ممدوح : إننى مطمئن إلى براءته . . . ويجب أن نقوم بكل
ما نستطيع لكشف هذه البراءة .
هادية : حسناً ، دعونا نسترح قليلاً لنفكر كيف نبدأ . .



الثلاثة حوله يحاولون تهديته . . ليستفسروا عما حدث .
وأخيراً ، أخيراً جداً استطاع أن يتكلم ، فقال : لقد أصيب
أبى بأنيار عصبي ، ونقل إلى المستشفى تحت حراسة
مشددة . . فقد صدر قرار النيابة باستمرار حبسه حين تقديمه
إلى المحاكمة التي لم يبق عليها إلا أيام قليلة . .

واندفع في موجة أخرى من البكاء . . ثم أكمل : التهمة
الموجهة إليه عقوبتها الأشغال الشاقة المؤبدة . . تصوروا !
وران السكون والصمت الرهيب على الجميع : ، فهذا هو

ذا رجل - قد يكون بريئاً - مهدد بقضاء عمره وراء
ال قضبان ، وأسرته وأبنائوه مهددون بالتشرد والضياع ،
وسمعه كلها قد ضاعت في تهمة محكمة التلقيق . . ترى من
يكون هذا الشخص الغامض الذي استطاع أن يرسم هذه
الخطة الجهنمية ، ويسقط فيها هذا الرجل المسكين . .

هل هو مهرّب عاды للمخدرات نجح في الفرار من
الشرطة ؟

هل هو شخص شرير تربطه صلة بالأستاذ « مجاهد »

وأراد القضاء على سمعته ؟

ومن أين له القوة ليسيطر على الشهود جميعاً لينكروا
وجوده ؟

أسئلة عديدة . . غامضة . . وحائرة أخذت تدور في
أذهانهم . . ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً « الحسن » إلا بعض
عبارات التشجيع البائسة . . فليس أمامهم حتى الآن أي
خيط يقودهم للحقيقة !

وفي أعماقهم كان الثلاثة مصرين على الوصول إلى
الحقيقة . . وبسرعة ، فيجب أن يسابقوا الزمن قبل موعده
المحاكمة . .

وفي الصباح الباكر . . بدأ كل منهم العمل !



انتهى « محسن » إلى مقهى
« أبو جبل » ووصل إليه
مبكراً . ولم يكن هناك عدد
كبير من الزبائن بعد . فأخذ
يدور في المقهى وكأنه يختار
مكاناً مرغواً يشاهد فيه
الطريق حتى وقعت عيناه
على « بكر - السمانوطى »



محسن

الجرسون المكلف بمراقبته . وعرف المنطقة التى يخدم فيها هذا
الجرسون . فاختار مقعداً وجلس عليه .

أخذ « محسن » ينظر إلى الرجل . وسلط عينيه عليه . ولم
يحاول أن يخفى أنه يراقبه . بل تعدى أن يتابعه بنظراته فى كل
مكان ينتقل إليه فى البداية . لم يشعر الجرسون بهذا الضيق
الذى يراقبه . واقترب منه وفى يده فوطاة نظيفة . وانغنى

ينظف المائدة وهو يسأله برقة عن طلباته .

طلب « محسن » كوباً من الشاي . وظل يتبعه بنظراته .
وكان الرجل كما قيل عنه تبتذو عليه الطيبة والهدوء . . ولم تكن
ملاحظته توحى بأنه من المهربين أو رجال العصابات . . وشعر
« محسن » بالندم . كيف يمكن أن يشك فى رجل قالوا عنه إنه
يعمل منذ أكثر من عشرين عاماً . لم يتقدم أحد بالشكوى
منه أبداً . . ويعيش عيشة بسيطة مع أولاده . ولم يظهر عليه
أى مظهر للثراء كما يحدث مع المهربين . . ولكن « محسن »
عاد يبعد هذا الخاطر عن فكره . وقرر أن يستمر فى
مهمته . .

ظل يراقب الرجل مراقبة دقيقة . لم يرفع عينيه عنه فى
كل حركة وكل مكان ينتقل إليه . . حتى لاحظ نظرة
استفهام غريبة فى عيون عم « بكر » وشعر « محسن » أن الرجل
قد بدأ يشعر بمراقبته . . ارتاح لهذا . وواصل المراقبة . .
ومضى من الوقت ساعة ساعتان . . وازداد الزحام فى
المقهى ولم يتحرك « محسن » من مكانه . وأخذ الرجل ينتقل

بين المقاعد حاملاً الطلبات ، وعيون « محسن » لا تفارقه .
وكان بين وقت وآخر ينظر في اتجاه « محسن » فتتقابل
العيون . .

وشعر « محسن » أن الرجل قد بدأ يقلق . . كان يعرف
تأثير هذه المراقبة الصامتة المستمرة على نفسيته . . فلو كان
بريثاً فلن يهتم به ، أما إذا كان هناك ما يقلقه أو يخافه ،
فسوف يهتز ويظهر ذلك عليه . .

والتفت الرجل خلفه وهو يحمل طلبات الزبائن . .
والتقت عيناه بنظرات « محسن » الصارمة ، ورأى « محسن »
بعينه الدقيقة أن يده قد اهتزت . وأسرع في خطواته . . بعد
قليل اختفى داخل المقهى الكبير . ثم ظهر مكانه جرسون
آخر . . في حين انتقل هو إلى الجانب الآخر من المقهى ،
وبساطة تامة ، قام « محسن » من مكانه . . واتجه إلى أحد
المقاعد التي تقع في المنطقة التي انتقل إليها « بكر » وجلس
بهدهوء واستمر في مراقبته بنفس الطريقة . .

نظر إليه « بكر » بغضب ، ثم تحول الغضب إلى



اقتراب الجرسون من « محسن » وهو لا يعرف أن هذا الشيء يراقبه

دهشة . . وأخيراً تقدم إلى « محسن » ووقف أمامه صامتاً .
فطلب منه « محسن » وهو مازال على هدوئه كوباً من
العصير . .

تردد الرجل قليلاً ثم مضى إلى المقهى وعاد يحمل
العصير . . ووقف مرة أخرى أمام « محسن » الذي أخذ يشرب
العصير وهو ينظر إلى الرجل نظرات صامته . .
اتخى الرجل متظاهراً بأنه ينظف المنضدة أمام « محسن »
وقال له بصوت هامس :

هل تعرفني ؟

لم يرد « محسن » . .

عاد الرجل يكرر : لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

قال له « محسن » : لماذا لا أنظر إليك . . هل هناك

ما يمنع ؟

صمت الرجل حائراً : وأخيراً قال له « محسن » : هل

لك أولاد يا عم « بكر » ؟

قال الرجل : أنت تعرف اسمي أيضاً . . نعم عندي

محسن : هل تتصور حالتهم لو دخلت السجن وأنت برئ . . ماذا يحدث لهم ؟

ظل الرجل على حيرته وقال له : ماذا تقصد ؟

قال « محسن » فجأة : أنت تعرف الأستاذ « مجاهد » وتعرف الرجل الذي كان معه ، لماذا أنكرت وجود الرجل في التحقيق ؟ ؟

ظهر الرعب الشديد على وجه الرجل ، ونظر حوله كأنه يخشى أن يراه أحد . . وقال : ماذا تقول ؟ هذا الكلام غير صحيح . لقد كان وحده ، ولم يكن معه أحد أبداً ؟ وأسرع يترك « محسن » ويدخل المقهى مسرعاً .

شعر « محسن » في الحال أن هناك شيئاً غامضاً وراء هذا الرجل ، وأنه قد وضع قدمه على بداية الطريق . .

لم تمض لحظات حتى كان الرجل يترك المقهى مسرعاً . . وترك « محسن » ثمن المشروبات على المنضدة وأسرع وراءه وفي هذه المرة بدأ « محسن » يأخذ شكلاً جديداً في مراقبته ، واختفى

بعيداً عنه بحيث لا يراه الرجل . . الذي أخذ يسرع في خطواته ويتلفت حوله بين دقيقة وأخرى ، ولما لم يجد « محسن » وراءه . . بدأ يهدئ من سيره ، كأنه اطمأن قليلاً ، ولكن في نفس اللحظة التي شعر فيها بالاطمئنان فوجئ « بمحسن » يواجهه ويواجهه . . وقفز الرجل من مكانه ، وكادت تخرج من فمه صرخة . . قال له : ماذا تريد مني ؟ قال « محسن » بهدوء أريد الحقيقة ؟

لم يرد الرجل وإنما اندفع داخل حارة صغيرة في اتجاه المدينة من الداخل ، وأسرع إلى منزل صغير ودفع الباب ، ودخل ثم أغلقه وراءه . .

ظل « محسن » واقفاً في مكانه لا تفارق عيناه باب البيت الصغير ، ومضى الوقت ، والباب مغلق وحانت منه نظرة إلى نافذة صغيرة تتجاوز الباب ، ولمح شيئاً يقف وراءها . . ضحك في سره ، الرجل يبادل المراقبة ، ويخبره شديدة تقدم يقرع الباب ، وفتح له طفل صغير نظر إليه ببراءة وقبل أن يتحدث « محسن » كان الرجل يندفع ليعيد الطفل عن الباب

ويواجه « محسن » ، كان وجهه مصفراً ونظراته زائغة وهو يقول : أرجوك ابعده عني . أنا لا أعرف شيئاً . . لا أعرف شيئاً . . اتركوني في حالي . أنا عندى أطفال أخاف عليهم ، وأريد أن أريهم .

انتظر « محسن » حتى سكنت الرجل ثم قال : أريد الحقيقة .

نظر إليه الرجل في فزع وحيرة ، وكأنه لا يدري ماذا يفعل مع هذا الصبي الصارم الوجه والنظرات . . وأخيراً أغلق الباب في وجهه .

ابتسم « محسن » وشعر أن خطته تسير في خط سليم ، وأن الرجل على وشك الانهيار وعاد يقف على ناصية الطريق وعيناه على المنزل .

وعاد الوقت يمر ببطيئاً ، وشعر بالجوع ، نظر حوله فرأى محلاً للساندوتشات في أول الشارع ، وأدرك أنه يستطيع أن يراقب المنزل وهو عند المحل ، فسار مسرعاً إلى هناك ، وطلب بعض الساندوتشات .

وفجأة توالى الأحداث بسرعة شديدة ، شاهد سيارة (فيات) خضراء تقف أمام المنزل الصغير والباب يفتح ، ويخرج منه « بكر » وقد جره السائق وقذف به في السيارة التي انطلقت كالصاروخ .

واندفع « محسن » إلى باب البيت ، ولم يدرك حتى رقم السيارة ولم يسمع أو ير إلا صراخ أطفال الرجل داخل المنزل .

وأسرع يطرق الباب ، وخرج إليه أطفال في أعمار متفاوتة ، يبكي أصغرهم ولم يستطع أن يفهم منهم شيئاً ، قالوا إن أباهم فوجئ عندما سمع الطرق على الباب ، وأسرع يفتحه عندما رأى السيارة ولكنه لم يعد للدخول مرة أخرى . . لم يستطع واحد منهم أن يقدم وصفاً للرجل الذي جذبته معه ، لم يروه قبل اليوم ، ولم يسبق أن زارهم غريب في المنزل .

وسار « محسن » متثاقلاً في طريقه إلى المنزل تلعب به الحيرة والغضب فهكذا اختفى الشاهد الأول .

كان « ممدوح » ممثلاً
نشاطاً وغضبياً من أجل
صديقه وهو يتجه إلى موقف
التاكسيات ، وكان مصراً
على أن يواجه السائق وجهاً
لوجه . . ويدخل معه في
مناقشة مباشرة بدون لف
أو دوران .



السائق أحمد عزوز

وجد موقف التاكسيات مزدحماً بالسيارات الواقفة ،
وأخذ يتصفح وجوه السائقين حتى عرف ضالته ولم تكن
مهمته صعبة ، فقد كانت ملامح الرجل منطبعة في ذاكرته
منذ رآه عند المحقق ، نفس الملامح المأدبة على رجل في
حوالي الخمسين من العمر . ولكنه قوى الجسم ، هادئ
الملامح ، يقف مستنداً على سيارته التي لم يكن قد أتى عليها

الدور بعد ، كانت تسبق سيارات ثلاث في انتظار الركاب ،
في حين ارتفع من حوله صوت المنادي بصرخ . . دمياط نفر
واحد . دمياط . وفكر « ممدوح » قليلاً ثم اتجه إلى رجله
المشود « أحمد عزوز » وسأله أريد سيارة خاصة أذهب بها
إلى « جمصة » .

نظر إليه السائق ثم قال : هل معك أحد ؟
ممدوح : لا ، ولكني أريد أن أذهب إلى « جمصة » في
مهمة سريعة وأعود فوراً في نفس التاكسي فهل يمكن أن
تذهب بي إلى هناك ؟

تردد الرجل قليلاً وشعر « ممدوح » أن الرجل يخشى ألا
يكون مع هذا الصبي نقود يدفعها لاستئجار (تاكسي
خاص) ، فوضع يده في جيبه وأخرج خمسة جنيهات قدمها
له قائلاً تحت الحساب .

زال تردد الرجل في الحال وقال : هيا بنا . . تفضل ؟
قفز « ممدوح » بحسمه الرشيق الشيط وجلس إلى جوار
السائق . وقد فضل أن يجلس في هذا المكان حتى يتمكن من

تبادل الحديث معه بدون تكليف . .

وقال له السائق وهو يدير السيارة : هل ستقضي وقتاً طويلاً في « جمصة » ؟

ممدوح : نصف ساعة على الأكثر ، فسأقوم بزيارة صديق لنا مريض . ولن أمكث عنده طويلاً ، فلدى عمل هام يجب أن أقوم به ؟

السائق : شيء جميل أن تكون للشباب الصغير أعمال يقومون بها .

ممدوح : هل لك أولاد في سن الشباب ؟

السائق : نعم عندي ولدان و« بنت » وأنا فخور بأولادي . فالولدان من المتفوقين في المدرسة ، ولا يكلفاني الكثير . لقد وصلا إلى الثانوية العامة هذا العام ولم يحتاجا إلى مدرس خصوصي واحد . . أما البنت . .

وصمت . . كأنه يتذكر شيئاً حزيناً مؤلماً على النفس ؟ قال « ممدوح » مستدرجاً : هل رسبت في الامتحان ؟ السائق : ياريت . . إنها مريضة تعاني من مرض خطير

في القلب ويحتاج إلى عملية دقيقة جداً لا تجرى إلا في الخارج .

وصمت « ممدوح » : لقد أضايته هذه المعلومات بالألم والحيرة ، فهذا السائق الذي أمامه رجل مسكين يعاني من مأساة كبيرة ، فكيف يواجهه . .

كانت السيارة تمضي بها في الطريق الزراعي الضيق والرجل يقودها بحنكة ودراية ومهارة واضحة . . والابتسامة على وجهه هادئة وكأنها لا تخفي كل هذه الآلام التي تعترض قلبه . .

ومن الاتجاه المضاد واجهتهما سيارة أجرة أخرى . يقودها سائق مسرع . . ما إن وصل إليها عابراً حتى صاح يحيى زميله ضاحكاً : أهلاً يا عزوز . . يا عزوز .

ورفع الرجل يده بهدوء راداً التحية وهو يمضي في طريقه . .

وفجأة لمعت في ذهن « ممدوح » خطة سريعة « إنها طريقة لبداية الهجوم .

قال «ممدوح» : عزوز ؟ ؟ هل أنت السائق «أحمد عزوز» ؟

نظر الرجل إليه مندهشاً وقال : نعم ! ! هل تعرفني ؟ !
ممدوح : ألسنت أنت السائق الذي كنت تقل الرجل صاحب حقبة المخدرات وزميله الذي اختفى ؟ ظهر التوتير فجأة على وجه السائق . واهترت عجلة القيادة في يده ، ونظر إلى «ممدوح» بطرف عينه وقال بخدة : لم يكن للرجل زميل . . لقد كان وحيداً عندما ركب معي السيارة من «دمياط» إلى «رأس المير» كان بمفرده تماماً .

ضحك «ممدوح» وتظاهر بعدم المبالاة وقال «يارجل إن الشاطئ كله يعرف الأستاذ «مجاهد» إنه رجل شريف ومشهور ومعروف بالأمانة ، ويقال إن هناك من رسم هذه الخطة الجهنمية للإيقاع به . .

تمتم «أحمد عزوز» وقد ظهر القلق على وجهه . كلام فارغ . . إنه هو مهرب المخدرات ، كان وحده يحمل الحقبة بنفسه ورفض أن يتركها أحداً عنها .

قال «ممدوح» بهدوء : هذا ما ذكرته أنت للشرطة وللنيابة ولكنه ليس الحقيقة . . أليس كذلك ؟ ! نظر إليه الرجل بدهشة : وقال : من أنت ؟ وماذا تريد مني ؟
قال «ممدوح» بجرأة : إنني صديق لابن هذا الرجل البريء . . وأريد أن أثبت البراءة وأنت في يدك أن تقول الحقيقة .

وفجأة حدث كل شيء بسرعة لم يتوقعها «ممدوح» . . فقد ضغط الرجل على الفرامل بكل قوة ، وقبل أن تتوقف السيارة تماماً . . فتح الباب المجاور «لممدوح» . ودفعه ليقط متدحرجاً على الأرض . ثم عاد يدور بالسيارة إلى طريق العودة ولم ينس قبل أن يطير بها طياراً أن يقذف بالخمسة الجنهيات إلى الفتى المذهول .

ومضت دقائق قبل أن يتألك «ممدوح» نفسه فيها هي ذى السيارة قد اختفت ومعها الشاهد الثاني . . والشمس في السماء ترسل لظاها على رأسه وهو يجلس على الأرض وقد شعر بعظامه وكأنها تحطمت ، وكان عليه أن يعود مسافة



محسن

كان « محسن » يسير في طريقه إلى موقف « الطفطف » عائداً إلى منزله بعد أن فقد الخيط الأول من القضية . عندما سمع صرير سيارة بسرعة تكاد تتوقف بجانبه ، ونظر إلى الوجه الذي أمامه . والتفت

العيون . . أدرك « محسن » على الفور أن سائق السيارة ليس إلا أحمد عزوز الخيط الثاني الذي يتبعه « ممدوح » . ولكن الذي أدهشه نظرة الرعب الرهيبة التي ظهرت في عيون السائق في اللحظة الحاطفة التي رآه فيها ثم عادت السيارة تصر صريراً عالياً وهي تنطلق بسرعة ، وكأن سائقها يهرب من شبح يطارده .

عشرين كيلو متراً قطعها بالسيارة . يعود على قدميه فأين السيارة التي تمر في هذا الطريق الضيق خالية من الركاب . . ونظر بآس إلى الطريق . . كان السيارات التي تمر به ترفض التوقف . . والشمس تداعبه بأشعتها . . والهواء ساخن ، ولكن شيئاً جيداً كان يبعث في نفسه الراحة ، إن تصرف « أحمد عزوز » بهذه الطريقة لأبد أن يكون وراءه سبب غامض . . وهذا السبب جزء من هذه الخطة الجهنمية . .



وأدرك « محسن » بذكائه الخارق حقيقة ما حدث . . إن
« أحمد عزور » لا يعرف أن محسن « ممدوح » توءمان . . لقد
تصور عندما رآه أنه « ممدوح » ولكن لماذا كانت هذه النظرة
في عينيه ؟ إنها نظرة رعب هائلة ، وكأنه رأى شبحاً يخرج إليه
من القبر . . لا بد من أنه كان متأكداً من وجود « ممدوح » في
مكان بعيد ويستحيل أن يصل إلى هنا . . أولعله متأكد من
أن « ممدوح » قد حدث له حادث خطير ، فلما رأى « محسن »
واعتقد أنه « ممدوح » أسرع هارباً والخوف يملكه . .
ترى أين شقيقه الآن . . وماذا حدث له ؟ هل هو في
خطر ؟ هل حدث له حادث ؟ أسرع « محسن » يتعقب السائق
إلى موقف سيارات الأجرة . . ودار حول التاكسيات الواقفة
كلها بحثاً عنه . . ولكنه لم يكن موجوداً على الإطلاق . .
لا هو . . ولا سيارته .

تخير « محسن » ما هي الخطوة التي يجب أن يقوم بها
الآن . . فكر قليلاً . ثم قرر أن يتجه عائداً إلى عشتهم على
شاطئ البحر ، حتى يمكنه أن يشرك « هادية » في حل هذا

اللغز الجديد الذي يواجهه .

أسرع في طريقه إلى البيت ، وقطع الشاطئ في خطوات
سريعة . . واقترب من العشة ، ولكن . . كانت الأبواب
والنوافذ كلها مغلقة ، فتح الباب ونادى على شقيقته ، لم يجد
سوى الصمت . . حتى « غنتر » كليهم المخلص لم يكن
موجوداً . .

وقف في « الفراندة » حائراً . ها هو ذا يواجه الموقف
وحيداً . . لقد اختفى كل من يعرفهم حتى الآن ، أولاً
الجرسون « بكر السماطى » ، ثم شقيقه « ممدوح » وأخيراً
ها هي ذى « هادية » أيضاً غير موجودة ، ولم تترك حتى
مذكرة تشرح فيها وجهتها . .

تذكر أنها ربما تكون قد ذهبت تبحث عن الصغيرة بائعة
الزهور « فلة » وإن كان بيع الزهور على المقاهى لا يكثر إلا في
المساء ، فالمصيفون كلهم في الصباح يحرسون على التمتع
بشاطئ البحر ، ولا يتوجهون إلى « الكازينوهات » التي تقع
على شاطئ النيل إلا ليلاً ، حيث إنها المكان الوحيد لقضاء

المساء في رأس البر ، ولكن كان هذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود « هادية » في المنزل ..

قرر أن يعود مرة أخرى إلى مقهى « أبو جيل » فقد يعثر على « هادية » وهي تبحث عن بائعة الزهور .. وجر ساقيه المتعبتين إلى موقف « الطفطف » حتى وصل فوجده يحمل عشرات الركاب الذين يتصايحون في مرح .. ويضحكون في براءة ، فتعلق بسور الطفطف هو أيضاً ، وانطلق بهم بطيئاً كالعادة يتوقف كل لحظة وأخرى حتى ليحمل مزيداً من المصيفين السعداء . وكلهم يضحكون ، ويغنون ، ويهتفون بالأناشيد : « ماعدا » « محسن » الذي كان غارقاً في أفكاره .. أخيراً وصل « الطفطف » إلى مقهى « أبو جيل » ، وقفز منه محسن ، واتجه إلى المقهى حيث اختار مقعداً يمكنه منه أن يرى أكبر جزء ممكن من المكان . وجلس فيه .

وأخذ الوقت يمر ولا جديد يحدث .. ووضع « محسن » خده على يده وأخذ يفكر .. لقد اختفوا جميعاً ولم يبق إلا هو . إلى أين يتجه ؟ هل يذهب إلى صديقهم « حسن »



وقبل أن يتوقف السيارة .. فتح السائق الباب الخاور « الممدوح » ودفعه ليقطع على الأرض

ليسأل عن إخوته ؟ ولكن ماذا يحدث إذا كان «حسن»
لا يعرف شيئاً عنها . . . سيُهار المسكين . فقد وضع كل ثقته
وأمله فيهم .

مرت ساعة وراء ساعة . . وبدأ الليل يقترب ، وأخذ
المقهى يستقبل الزوار ، واضطر «محسن» إلى طلب بعض
الفطائر فلم يكن أمامه سوى الانتظار ومن يدرى ربما يحدث
شيء يحرك هذا الركود الذي وجد نفسه غارقاً فيه . .

وفجأة وقعت عيناه على منظر غريب على الرصيف
القريب المقابل . كان «عشتر» . كليهم المخلص يقبع هادئاً .
ولكن نظراته كانت تتجه إلى مكان آخر . . ولم يظهر عليه أنه
شعر بوجود «محسن» ولم ينبج حتى نبحة يشير بها إلى
وجوده . إنها المرة الأولى التي يحدث فيها هذا . فهو يعرف
أصحابه من رائحتهم وسط آلاف الموجودين . ويتجه إليهم
مسرعاً معلناً عن مكانه . ما الذي حدث له ؟ هل فقد
وعيه ؟ !

كانت نظرات «عشتر» متجهة إلى ركن في الحارة التي يقع

المقهى على ناصيتها . . لم يحرك رأسه عن هذا الوضع قط . .
وتابع « محسن » نظرات « عنتر » متعجباً . . ولكنه رأى منظرًا
آخر مذهشاً . . كانت الصغيرة « فلة » تجلس على قطعة من
الحجر في ركن الحارة ومعها فتاة أخرى تبدو أكبر منها
قليلاً . . ولكنها شديدة السمرة . . ولها صفائر قصيرة سوداء
مشعثة ، وقد تلوث وجهها بالتراب والغبار ، وترتدى ملابس
ممزقة من أطرافها ، وحذاء من الكاوتشوك الرخيص ممزق
أيضاً من جانبيه ، وكانت كل منهما تمسك في يدها
« ساندوتش » من الطعمية تأكله بشراهة وكأنهما لم تأكلا من
أيام . .

وتساءل « محسن » ترى هل أرسلت « هادية » . . « عنتر »
ليتبع الفتاة بدلاً منها ويراقبها ، إنها فكرة سيّدة على كل
حال . . وإنه للدكاء شديد من « عنتر » أن يتجاهل وجود
« محسن » ويتبع الفتاة بكل هذا الانتباه . . ومن بعيد . .
شارك « محسن » . . « عنتر » في مراقبة الفتاتين ، حتى
انتهيا من الطعام . . ومسحا أيديهما في ملابسهما الممزقة ،

ورأى « فلة » تقسم سلة الزهور التي معها مع الفتاة الأخرى
التي وقفت وهي تعرج في مشيتها متجهة إلى الطريق العام .
وعندما اقتربت من « محسن » حدث حدثان في وقت
واحد . . فقد تحرك « عنتر » ، ولكنه بدلاً من أن يسير وراء
« فلة » إذا به يتبع السمراء التي تعرج من بعيد ، وعندما
اقتربت من « محسن » لمعت في عينيها نظرة جعلت « محسن »
يجلس جامداً في مكانه ، فقد أذهلته المفاجأة ، فهذه
السمراء التي تعرج - لم تكن في الحقيقة إلا شقيقته
« هادية » ، لقد كان تنكرها رائعاً ومتقناً ، حتى أنه لم يعرفها
إلا بصعوبة ولولا نظرتها إليه - والتي شعر بها ويعرفها جيداً -
لما تمكن من التعرف عليها بأي حال من الأحوال .

لقد وضح الآن ما خفى عليه . . إن « هادية » تنكرت في
هذه الملابس حتى تتمكن من التعرف على « فلة » . . وكسب
ثقتها ، ويبدو أنها نجحت في ذلك ، أما المخلص « عنتر » فقد
تفاهمت معه « هادية » على أن يظل بعيداً حتى لا يعرفها
أحد . . وقد نفذ ما أرادت تماماً . .

وقف « محسن » ودفع الحساب ، ثم سار وراء « هادية » ، ولم يكن من العسير عليه أن يلحق بها ، فتظاهرها بأنها تعرج في مشيتها جعل سيرها بطيئاً . وعندما وصل إليها تحولت إليه مستعطفة أن يشتري منها بعض الزهور .

نظاها « محسن » بالملل وهو يبحث في جيبه عن النقود ، واشترى بعض الفل ، وهو يقول لها بصوت هامس : سأنتظرك في البيت ، عتدي أنباء هامة .

واتجه « محسن » فوراً إلى موقف « الطقطف » ، وركب أول واحد صادفه ، وعاد مسرعاً إلى عشتهم . . .

أضاء نور الصالة الداخلى ، وتركه يرسل شعاعاً من الضوء إلى ساحة « الفراندة » الخارجية حتى يكون النور ضعيفاً ، فربما كانت « هادية » لا تريد أن يراها أحد . .

وهذا فعلاً ما كانت تريده ، فقد تسالت من الباب الخلفى . وفوجئ بها « محسن » تقف في ركن مظلم من الصالة وهي تضحك . . .

قالت « هادية » : ماذا وراءك ؟

محسن : حدثني أنت ، كيف تمكنت من هذا الشكر الرائع ؟

هادية : ألم تر في يدي في الأيام الأخيرة كتاب « فن المكياج » إن فيه يمكن السر . . . من بعض الوصفات فيه صنعت هذا اللون الأسمر الذى يخدع أى شخص ، وهذه الصفات من الشعر المستعار . . أقصد باروكة قديمة . . والملايس الممزقة أمرها سهل . . أما الخطوة العرجاء فليست مشكلة . . المشكلة أن تنسى لحظة أنك أعرج ، وهذا خطأ لا تقع فيه « هادية » أبداً . . والآن أخبرني ما حدث بسرعة ، فليس لدى وقت . .

محسن : الأمر ببساطة أن الجرسون « بكر » قد اختفى واختطف « ممدوح » . وقص عليها « محسن » ما حدث بسرعة ولكن بكل التفاصيل . .

هادية : الآن وصلنا إلى نتيجة مؤكدة . . إن هناك خطة محكمة ، وضعت ونفذت ليستطاع فيها الأستاذ « مجاهد فهمي » . . أى أننا قد تأكدنا من براءته . . وعلينا الآن أن

نبت هذه البراءة . .

محسن : كيف ؟

هادية : عندي فكرة . . .

محسن : ماذا يا ملكة التخطيط !

وقبل أن تم « هادية » كلامها . . سمعا صوت سيارة
توقف أمام الباب . . ثم صوت خطوات ثقيلة تصعد
درجات السلم الصغيرة ، وفتح الباب ووقف أمامها
« ممدوح » !

وصاح الاثنان في وقت واحد : « ممدوح » ! !

نظر إليهما مندهشاً ثم قال : ماذا ؟ هل رأيتا شيئاً . .
أوتوقعتما ألا أظهر على وجه الأرض مرة أخرى !
وجر ساقيه ثم سقط على أول كرسي صادفه . .

ونظرا إليه مستفسرين . .

قال « ممدوح » أولاً أريد أكبر كمية من الطعام فأنا لم
أذق الأكل منذ الصباح . . ثانياً ليس في قصتي ما يثير . .
عندما وحدني « أحمد عزوز » مصراً على معرفة الحقيقة ، وكنا

قد اقتربنا من جصصة . ألقاني من السيارة وعاد مسرعاً . .
الحمد لله أنني لم أصب إلا برضوض بسيطة . وكانت
السيارات التي تعبر الطريق كلها كاملة العدد . . فاضطرت
للعودة سائراً على أقدامى النسيطة حتى وصلت إلى « رأس
البر » . فركبت تاكسيّاً إلى هنا . . وهأنذا أمامكم سليماً
معافى . . إلا من بطن خاوية يقرصها الجوع ، وساقان
تحتاجان إلى الراحة أسبوعاً . ضحك الاثنان . . وقال
« ممدوح » : شر البلية ما يضحك !

وفجأة نظر إلى « هادية » مندهشاً وقال : ولكن من
أنت ؟ هذه الفتاة المسكينة لها صوت « هادية » وصورة
واحدة من البؤساء !

وضحك الثلاثة مرة أخرى . . وقالت « هادية » : لقد
ارتديت هذه الملابس ، واستطعت التعرف على « فلة » :
ثلاثة الشهود ، أوالوحيدة الباقية منهم . . وأخبرتها أنني يتيمة
الأبوين . . وكنت أعمل عند أسرة قاسية ، واضطرت
للهرب منها . . وليس لي عمل ولا مأوى !

قال «مدوح» : قصة مؤثرة جداً، تمزق القلوب . .
إنك حقاً واحدة من البؤساء !

هادية : «مدوح» ليس هذا وقت المزاح . . أرجوك
اسمعي إلى النهاية . لقد صدقت الصغيرة قصتي . وعرضت
على براءة أن أقيم معها حيث تسكن مع أمها المريضة في كوخ
صغير في «عزة البرج» . . حتى أستطيع أن أجد عملاً
آخر . . ولما قدمت لها «ساندوتش» الطعمية ، وادعيت أن
معي نصف ريال خرجت به من بيت مخدومي . أكلنا به
فردت هذا الجميل بأن اقتسمت معي الزهور التي تباعها .
وهي تكسب منها قروشاً قليلة لا تكاد تكفيها هي وأمها
المسكينة . . فقلت لها إنني سأبيعها على الشاطئ حتى لا
أنافسها في زبائنها القلائل على «الكازينوهات» . . فرضيت
سعيدة بذلك . وهكذا تمكنت من الحضور إلى هنا !

مدوح : هل لجحت في بيع الزهور ؟
هادية : سأبيعها الآن فوراً ، فعليك أن تشتريها كلها
حتى أستطيع أن ألحق بها قبل أن تعود إلى بيتها . ولو أنني

متأكدة أنها ستنتظرنى ؟

محسن : وهل لاحظت عليها شيئاً ؟
هادية : طبعاً إنها تشعر بقلق غامض لم أستطع تفسيره
حتى الآن . . وأشعر أنها تتلفت حولها وكأنها تخشى من
شيء ما . . وهذا ما سأعرفه منها . وأنا متأكدة أنني
سأعرفه . فهي فتاة بسيطة ومسكينة . . وتبدو عليها الطيبة
والسذاجة الشديدة . .

مدوح : وما هو دورنا نحن الآن ؟
هادية : لقد فكرت في شيء كنت على وشك أن أخبر
«محسن» به عند دخولك . . إن من حق المتهم أن يستدعي
الشهود في أي وقت لمناقشتهم أمام النيابة . . فعلياً أن نطلب
من محامي الأستاذ «مجاهد» أن يستدعي الشهود . فإن كانوا
موجودين فسوف يحضروهم النيابة ؟

محسن : فكرة عظيمة وإذا لم يكونوا موجودين .
هادية : سنعرف . وتعرف النيابة أيضاً أنهم قد اختفوا
لأسباب غير عادية ؟

ممدوح : عظيم سوف أتوجه إلى « حسن » فوراً ، وطبعاً
بعد أن أنتهى من الأكل ، وأطلب منه أن يقوم بهذا
العمل . . وأنت ؟

هادية : سأذهب إلى صديقتى « فلة » وسأرافقها إلى
منزلها ، وأعتقد أنني سألتجح في معرفة الحقيقة منها .

وصرخ « محسن » : ماذا تقولين : هل ستنامين خارج
المنزل ؟

هادية : وهل هناك حل آخر ؟ لا تنس أن معى صديقتى
المخلص « عنتر » ، إنه ينفذ تعليماتى بكل دقة ، لقد طلبت منه
أن يراقبني عن بعد وألا يقترب مني أبداً إلا إذا دعت
الضرورة ، وقد فهم كلامي . . ظل بعيداً عني حتى أن أحداً
لم يلاحظه على الإطلاق . وساد الصمت الجميع ، كأن
« محسن » و « ممدوح » يشعران بالقلق ولا يستسيغان فكرة نوم
« هادية » مع « فلة » في « عزبة البرج » . كان عليها أن تجد
حلاً آخر .

وأخيراً قال « محسن » : أين ستقابلين صديقتك ؟

هادية : في نفس المكان الذي رأيتنا فيه ؟

محسن : حسناً ، إنك تعرجين ، وهذا - بالطبع - يأخذ
منك وقتاً طويلاً في المشي . وعلى ذلك ستصلين بعد أن
تنتهى (فلة) من بيع الزهور و « الكازينوهات » على وشك
أن تغلق أبوابها . . إذن مازال أمامنا وقت طويل يستطيع
« ممدوح » أن يذهب فيه إلى « حسن » ثم يعود ؟

ولم يتردد « ممدوح » وإنما أمسك في يده بعض
« الساندوتشات » واتجه إلى الخارج فوراً . .

ولم يكن منزل « حسن » يبعد كثيراً عن عشتهم . لذلك
قامت « هادية » بقطع الوقت في تحضير بعض العصير المثالج
شربته مع « محسن » ، وتركزت كوب « ممدوح » في انتظاره . .
وما إن انتهيا من شرب العصير حتى سمعا صوت أقدام
« ممدوح » و « حسن » وهما يصعدان السلم .

كان في عيني « حسن » بعض البريق وهو يضافحها
ويقول : هل تأكدتما الآن من براءة والدي قال « ممدوح » :
لم يشك أحد فينا في براءته قط يا « حسن » !

محسن : إنه طلب بسيط : وعليه أن يقدمه إلى وكيل
النيابة .

ممدوح : الآن تذهب « هادية » ويسير وراءها عن بعد
« عنتر » ثم « محسن » وأنا ، على ألا تغيب عن أعيننا حتى لو
اضطررنا إلى النوم في العراء في « غربة البرج » .
هادية : لامانع عندي على ألا تلتفتا نظر « فلة »
إليكما . . .

ومضى « حسن » لينجز المهمة التي كلف بها ، وقامت
« هادية » وهي تعرج لتسير في طريقها بعد أن باعت الزهور
إلى « ممدوح » الذي ترك هو ومحسن بينها وبينها مسافة كافية
ليتبعها في حين كان يسير وراءها في صمت وذكاء نادرين
المخلص « عنتر » .



حسن : إنني أشكركم على هذا المجهود . . .
قاطع « محسن » على الفور : لم يحن بعد أوان الشكر
يا « حسن » ! يجب أن تفعل الكثير حتى تصل إلى ما نطلب !
قال « حسن » في رنة حزن : الأيام تمضي بسرعة ،
وحالة أبي المعنوية تزداد انهماكاً ولم يبق سوى ثلاثة أيام على
المحاكمة . . ستكون فضيحة كبيرة لنا . . وإذا ظهرت البراءة
فلن ينسى أبي ما حدث له أبداً ! .

نظروا إلى بعضهم في صمت . لم يكن هناك ما يمكن أن
يقال . . فالعمل . . والعمل وحده هو المطلوب الآن . .
وأخيراً وقفت هادية ونظرت إلى المرأة لتطمئن على تنكرها
وقالت : لقد آن الأوان لكي أذهب ، أما أنت يا « حسن »
فعليك الاتصال بالمحامي لاستدعاء الشهود .

حسن : للأسف إن الأستاذ شكري غير موجود حالياً ،
فقد سافر إلى القاهرة لأعمال هامة وقال إنه سيرسل غداً
مساعدته ليتولى القضية حتى يعود !

بدأت « هادية » رحلتها
ومضت وهي تعرج في
مشيتها ، وكان عليها أن تسير
مسافة طويلة ، هي المسافة
مابين شاطئ البحر ومقهى
« أبوجبل » في قلب مدينة
« رأس البر » وفكرت أن
تركب « الطفططف »



الأستاذ لطفى الخامى الشاب

أو الأتوبيس . ولكنها خشيت أن تكون مراقبة من أى
شخص ، وليس من المعقول أن تبيع الزهور بقروش قليلة ،
ثم تدفع ثمن تذكرة تكلفها قرشين على الأقل ، ولكن المسافة
لن تقل طولها عن ساعة كاملة من السير ، وعليه فقد بدأت
رحلتها بأسرع ما يمكنها أن تسير عليه وهي الفتاة العرجاء
المسكينة .

وراءها تماماً كان « ممدوح » و « محسن » على مسافة
متقاربة ، وأيضاً رفضاً أن يركبا أى مواصلة خشية حدوث
ما يمكن أن يؤذى شقيقتها المغامرة الجريئة .

أما « حسن » فقد اتجه فوراً إلى منزله ، وهناك وجد
مفاجأة في انتظاره ، لقد وصل الحامى الشاب الذى أرسله
الأستاذ « شكرى عبدالرحمن » ، وكان في انتظار
« حسن » ، وقدم نفسه له باسم « فريد لطفى » ، وأنه قد
حضر ليطمئنه على وصوله ، وأنه في انتظار أى طلب يطلبه .
وقال له حسن : من حسن الخط أنك قد حضرت ،
لأنى فعلاً طلباً عاجلاً ، إننى أريد استدعاء الشهود مرة
أخرى وبسرعة .

سأله الأستاذ لطفى : لماذا ؟ يجب أن نقدم للنيابة أسباب
هذا الطلب !

قال « حسن » إننى أعتقد أنهم قد اختفوا ، أو أن حادثاً
قد وقع لهم ، أو أنهم اختفوا تحت التهديد ، ولذلك أريد أن
أثبت للنيابة اختفاءهم لأن هذا يفيد أبى في التحقيق .

قال الأستاذ لطفى : وكيف عرفت أنهم قد اختفوا ؟
حسن : هذه قصة طويلة ، ولكن لا بأس سوف أقصها
عليك . . إن لى صديقاً حميماً له خبرة طويلة بالقضايا
والمغامرات هو وشقيقه وشقيقته ، وهم يساعدوننى فى محاولة
الكشف عن هذه الحوادث الغامضة فى القضية ، وقد تأكدنا
من خلال تحرياتهم الخاصة من أن هناك خطة محكمة للإيقاع
بأبى فى هذه الجريمة ، وأن هؤلاء الشهود الثلاثة مشتركون فى
هذه الخطة ، ولذلك وضعناهم تحت المراقبة ، وقد تمكن
اثنان منهم من الاختفاء ، والثالثة مازالت تحت المراقبة .
اخامى : وكيف تراقبونها ؟

قال « حسن » بغير تردد : إن « هادية » تتكرر فى ملابس
فتاة مسكينة تباع الزهور ، وقد ذهبت الآن لتراقب « فلة »
الصغيرة ، أو الشاهدة الثالثة فى قائمة الشهود .
قال اخامى : إننى أريد أن أتعرف على أصدقائك .
كيف يمكننى أن أقابلهم ؟
حسن : إنهم الآن فى طريقهم سراً على الأقدام إلى

مقهى « أبو جبل » حيث تقابل « هادية » الفتاة ، أو الشاهدة
الثالثة « فلة » .

اخامى : حسناً إن أمامهم وقتاً حتى يصلوا إلى هناك ،
وأنا معى سيارتى هيا نسبقهم وتقابلهم فى مقهى « أبو جبل » .
وافق حسن فى الحال ، وأسرع بركب معه سيارته الفيات
الخضراء . .

وفى الطريق طلب اخامى من حسن أن ينتظره لحظات .
حتى يتصل بأهله فى التليفون يبلغهم بوصوله إلى رأس البر ،
وغاب داخل مقهى لحظات . وعاد سريعاً رشيماً ، نظر إليه
« حسن » بإعجاب ، وهو يتساءل : هل سيتمكن من إنقاذ
والده من هذه المؤامرة الخطيرة ، ويكمل مشوار الحياة كما
كانت أمرته تعيش فى سعادة وراحة بال ؟ . أتتحقق آمال
أبيه فى تعليمهم التعليم المراقى الذى رسمه لهم ! ؟ أم يفشل فى
ذلك ويكتب لهم التمس والشفاء . وربما قضاء بقية العسر فى
بؤس وألم وخجل . ومن يدرى كيف يكون مستقبلهم فى
هذه الحالة ؟ .

غلب عليه الحزن وكادت الدموع تظفر من عينيه ، ووجد نفسه ينظر إلى هذا الشاب الذى يجلس بجواره ويقسم فى نفسه معاهداً ربه على أن ينجح فى حياته إذا قدر لأبيه أن يخرج بريئاً ، وأن يهتم بدراسته ومستقبله حتى يصبح محامياً يجعل كل هدفه الدفاع عن المظلومين وتبرئة المتهمين الأبرياء . وأفاق من خواطره على صوت الأستاذ « فريد » وهو يقول : إن هذا المساء شديد الزحام ، سأحاول أن أضع السيارة فى أقرب مكان إلى المقهى ، وبعد لحظات كانا قد ركنا السيارة وأسرعنا إلى مقهى « أبو جبل » .

لم يمض وقت طويل حتى ظهرت « هادية » ، وكان هواء البحر قد أطار شعرها فجعله مشعثاً أكثر مما كان ، وتعب السير الطويل قد ظهر على هيئتها فكأنها يسهان فى تنكرها الماهر . فلم يكن أحد ليصدق أن هذه الفتاة ذات المظهر المهمل هى « هادية » الأنيقة الرشيقة ، وارتسمت ابتسامة على وجه « حسن » وهو يهمس فى أذن المحامى مشيراً إلى الفتاة .

نظر إليها المحامى مندهشاً ، ولكن « حسن » منعه من التقدم إليها ، وهمس فى أذنه أرجوك لا تفسد اللحظة التى رسمتها دعنى أقدمك إلى شقيقها .

فى هذه اللحظة ظهر « ممدوح » وأسرع « حسن » ناحيته ونظر إليه « ممدوح » مندهشاً ، ولكن « حسن » لم يترك له فرصة للدهشة فقد قال له تعال . أين « محسن » ؟ إن الأستاذ « فريد لطفى » يريد أن يراكما ويتعرف عليكما ! أشار « ممدوح » إلى « محسن » فتقدم هو الآخر مندهشاً ولكن « حسن » أسرع يقدم المحامى الشاب إليهما الذى صافحهما بحرارة مبدئياً لهما إعجابه الشديد بمهارتهما ، وذكر لهما أن أول عمل سيقوم به فى الصباح هو التقدم إلى النيابة يطلب إحضار الشهود .

كان « محسن » و « ممدوح » يردان عليه تحيته وهما فى غاية الضيق والقلق ، فقد كان هذا الوقت الضائع يبعدهما عن « هادية » التى كانت أمامهما ونظر « محسن » حوله باحثاً عنها .

كانت دقائق قليلة ، ولكنها أيضاً كافية لأن تختفي عن
أنظارهما !

أسرع يشكر للمحامي كلماته الرقيقة ، وجر « ممدوح » من
يده وأسرع باحثاً عن شقيقته ، نظر حولها لم تكن في أى
مكان .

قال « محسن » لممدوح : سأذهب من هذا الطريق وأنت
ابحث في الطريق الآخر ، اندفع كل منهما في اتجاه ، سار
« محسن » حتى نهاية الطريق ثم عاد ، وأيضاً فعل « ممدوح »
هذا ، ولكنها لم تكن موجودة .

قال « ممدوح » : غريبة ! ! إنها دقائق لا تكني لأن
تذهب إلى أى مكان .

أجابه « محسن » : اسمع إن الفتاة الصغيرة « فلة » كانت
قد اتفقت مع هادية على اصطحابها إلى « عزبة البرج » أليس
كذلك ؟

ممدوح : بلى !

محسن : حساً ! ! لا بد أنها اتجهت إلى طريق « عزبة

البرج » . هل تعرف هذا الطريق ؟

ممدوح : في نهاية شارع النيل مرسي للقوارب الصغيرة ،
وهي القوارب التي تنقل الركاب من « رأس البر » إلى « عزبة
البرج » بقروش قليلة .

محسن : هيا بنا إلى هناك !

أسرعاً يجريان في الطريق إلى المرسى ، وأسرع « حسن »
وراءهما ، وفجأة توقف « محسن » وهو يشير إلى سيارة خضراء
فيأت صغيرة في الطريق وقال « ممدوح » انظر ! هذه السيارة
التي اختطفتم الجرسون « بكر » !

ولكن « حسن » قال : لا ! ! غير معقول ، هل أنت
متأكد ؟ إنها سيارة الأستاذ « فريد لطفى » المحامي ! نظر إليه
« محسن » مندهشاً وقال : يجوز إننى مخطئ ، ولكنها نفس
اللون والماركة .

وانطلقوا في الطريق إلى المرسى وفي دقائق كانوا هناك ،
أضواء متناثرة وبعض القوارب الصغيرة وأصوات المراكبية
تشدو بمواويل جميلة .

واقترَب «محسن» من أحد القوارب : ولكن في نفس اللحظة حدث شيء غريب وسريع ، فقد انطفأت أضواء الشاطئ كلها وساد المكان ظلام حالك !
وصرخ «حسن» : ماذا حدث ؟

وارتفع صوت أحد المراكبية ضاحكاً : هذا صوت خائف ! ماذا حدث ؟ لاشيء ! لقد انقطعت الكهرباء في «رأس البر» كما يحدث دائماً .

أجابه صوت «محسن» في الظلام : هل يستمر الظلام طويلاً ؟

أجابه «الصوت» : حسب الأحوال ! أحياناً دقائق ، وأحياناً ساعات طويلة ، هل أنت ضيف جديد على «رأس البر» .

قال «محسن» : نعم نحن مصطافون جدد !
أجابه الصوت : يجب أن تعتادوا على ذلك ، فالكهرباء ضعيفة في رأس البر .

اقترَب «حسن» و«ممدوح» من بعضها وجلسا على

صخرة ينظران إلى الشاطئ المظلم ، يرتفع ضوء شمعة هنا أو هناك .

قال «ممدوح» : إن كل هذه المغامرة كانت مفاجأة لنا ، فلم نستعد لها ، حتى البطارية الصغيرة لم أحضرها معي .

محسن : ترى ألا يمكن أن يبحر بنا أحد هذه القوارب ؟
ممدوح : يجب أن نجد حلاً ، وإلا كنا مجانين ، كيف نترك «هادية» وحدها وسط هذا الجو ، كيف يمكن أن نعرف ماذا حدث لها الآن .

محسن : تعالوا نقترب من أحد هذه القوارب لتتفق مع صاحبه !

ممدوح : يجب أن يتفق معنا وإلا سأضطره بالقوة إلى ذلك !

قال «حسن» : لا . . أرجوك ! نحن في الظلام الحالك وهم أقوىاء ، والمراكبية هنا متحدون تماماً ، لو أصيب أحدهم بأي أذى سينضم له الباقون فوراً !

اقتربوا وهم يتحسسون طريقهم حتى وصلوا إلى أحد

المراكبية ، مهتدين بضوء شمعة يضعها في مقدمة القارب
وصوته يعلو بنغم جميل .

قال « محسن » : مساء الخير ياريس .

أجابه « المراكبي » : مساء الخير يا جماعة .

محسن : هل يمكن أن تقلنا إلى « غربة البرج » ؟
المراكبي : متى ؟ الآن في هذا الظلام ؟ لا يمكن ألا
تعرف أن التيارات في النيل قوية ، وأنتا تعتمد على أضواء
الشاطئ كثيراً !

محسن : ولكننا مضطرون للذهاب إلى هناك !

المراكبي : انتظروا حتى تعود الأضواء !

قال « ممدوح » بشدة : ولكننا نريد الذهاب الآن !

أجابه المراكبي بصوت خشن : لماذا ؟

قال « محسن » وهو يضغط على يد « ممدوح » لينهذه :
إن لنا شقيقة قد ذهبت إلى هناك ، والوقت متأخر ونريد
البحث عنها !

قال المراكبي : لم تذهب اليوم فتيات إلى « غربة

البرج » : الوحيدة التي مرت هذا المساء هي « فلة » ومعها
قريباتها ولا أظن أنها شقيقتكم !

أراد « ممدوح » أن يهجم على الرجل ، ولكن « محسن »
منعه وسحبته وراءه ومعه « حسن » وعادوا إلى مكانهم .

قال « محسن » : يكفي أننا عرفنا أن « هادية » في « غربة
البرج » الآن ، وهي ذكية بما يكفي لأن تتصرف حتى
تدركها .

ممدوح : ولكنها تعتمد على أننا ننبعها وهي لا تعرف أننا
قد فقدنا أثرها !

قال « محسن » : على فكرة ، أين « عنتر » ؟ هل ذهب
معهما ؟

ممدوح : حتى لو كان « عنتر » معها فهو لا يكفي لحمايتها !
وساد الصمت فترة أخرى وفجأة قال « محسن » أخيراً
يا « حسن » كيف تعرفت بالأستاذ « فريد لطفى » ؟

قال « حسن » مندهشاً : كيف ؟ لقد كان ينتظرني في

منزلنا وقدم-نفسه الى قائلاً : إنه تلميذ الأستاذ «شكري
عبد الرحمن» .

محسن : وماذا أخبرته ؟

حسن : لقد طلبت منه استدعاء الشهود ولما سألتني عن

السبب ذكرت له القصة كلها !

محسن : هل أخبرته أن «هادية» تراقب «قلة» وأنها

تتنكر في ملابس فتاة صغيرة مسكينة !

أجابه حسن : مندهشاً من هذه الأسئلة : فعلاً أخبرته

بهذا ، ولكن لم هذه الأسئلة ؟

محسن : إنني أحاول الربط بين اختفاء «هادية» المفاجئ

وبين وجود القيات الخضراء . . .

ولم يتم حديثه فقد صرخ «مدوح» قائلاً : لن أنتظر أكثر

من ذلك ، سأذهب إلى «عزبة البرج» سياحة . . وقبل أن

يعترضه أحد تقدم «مدوح» مسرعاً إلى شاطئ النيل ، وفي

الظلام سمع «حسن» و«محسن» صوت قفزته في المياه .

وصرخ «حسن» : يا مجنون .

ولكن أحداً لم ينجبه .

وقال «محسن» : حسن تعال معي ، علينا مهمة

أخرى ، إن «مدوح» سياح ماهر ، وأعتقد أنه سينجح في

عبور النيل ، أما نحن فعلينا أن نفعل شيئاً آخر .

وهكذا افترق المغامرون الثلاثة : «هادية» و«مدوح»

و«محسن» . .





فلة حسان

في اللحظة التي وصلت فيها « هادية » إلى مقهى « أبو جيل » وجدت على الفور زميلتها « فلة » في انتظارها . من النظرة الأولى لاحظت « هادية » أن هناك شيئاً مختلفاً في صديقتها . كان وجهها يبدو عليه

مزيج من الحزن والفرع الشديد . وكانت تتلفت حولها خائفة . وجذبت « هادية » من يدها إلى زقاق مظلم وهمست في أذنها هيا بسرعة هذا أقصر طريق إلى مرمى القوارب . قالت « هادية » : ماذا حدث ؟ هل أنت مريضة ؟ لماذا تهمنين هكذا ؟

فلة : سأخبرك بكل شيء ولكن ليس الآن ؟ وإنما عندما



شعرت « هادية » أن يدها « فلة » في يدها ترتعد ، ولكنها انجذبت إلى مصدر الصوت

نصل إلى منزلنا إن ورأى سراً خطيراً لا أستطيع ان أخبر به
أحدًا ؟

هادية : ولا أنا ؟

فلة : ليس الآن ، إننى إذا تكلمت فسوف تموت أُمى ،
إنها أعز إنسانة عندى ، وليس لى غيرها فى الحياة ، ولذلك
لا أستطيع أن أتسبب فى ألم لها ، إنها مريضة بما فيه الكفاية .
وشعرت « هادية » بالألم من أجل الفتاة المسكينة .
فقالت لها : اطمئنى إننى أستطيع أن أساعدك !

فلة : لا لا ! لن تستطيعى إنه أقوى منا ، على كل
حال لقد وصلنا إلى القارب .

كانت مجموعة من القوارب على الشاطئ ، وفى كل منها
مراكبى صغير وأحدها به بعض الركاب ، واتجهت فلة إليه
ومعها « هادية » ولكن صوتاً حاسماً خرج من ركن مظلم على
الشاطئ وقال : « فلة » تعالى هنا ، فى هذا القارب مكان
أفضل !

وشعرت « هادية » أن يد « فلة » التى فى يدها ترتعد .

ولكنها اتجهت إلى مصدر الصوت وكأنها منجذبة إليه بقوة غير مرئية .

وهيست « فلة » قائلة : تعالى معي !

واتجهت إلى الركن المظلم . كان هناك قارب كبير ، ولكن صاحب الصوت كان مختبئاً في الظلام . وقبل أن تفكر « هادية » ماذا تفعل ، شعرت بيد ترفعها من الأرض وتضعها في القارب ويجوارها « فلة » .

وصرخت « فلة » اهربي . اتركها يا مجرم ، إنها لا تعرف شيئاً !

وسمعت « هادية » الصوت القاسي : أصمتي . . . أصمتي . . .

وأعقب ذلك صوت لطمة قوية وصوت سقوط جسم على الأرض ، وتتابع الأحداث ، فجأة شعرت هادية بجسم « فلة » وقد سقط تحت قدميها ، ويجد تجذبتها وتضع على عينيها منديلاً أسود . وتحرك القارب بسرعة . وصوت محرك آلى يتعالى ، وارتفع في نفس اللحظة صوت نباح

« عنتر » وقد وصل إلى الشاطئ في اللحظة التي تحرك فيها القارب .

وتأكدت « هادية » أنها وقعت في أيدي عصابة شريرة ، فقوارب الشاطئ كلها تعمل بالمجاديف العادية ، وليس هناك قارب بمحرك يملكه أحد من المراكبية ، إنها بالتأكيد العصابة التي تهدد الصغيرة « فلة » وهي التي اختطفت عامل المقهى ، وهي بلا شك التي وضعت هذه الخطة الجهنمية لإيقاع المسكين الأستاذ « مجاهد » والد « حسن » . في الجريمة الرهيبة .

ولكن ماذا ستفعل الآن ؟ ها هي ذى « فلة » في يد العصابة فاقدة الوعي . . . و« عنتر » لم يدركها ! ترى هل سيعرف « ممدوح » و« محسن » أنها في هذا القارب ؟ وهل يستطيعان الوصول إليها ، أم إنها يجب أن تواجه هذه العصابة وحدها ؟ وما عدد أفراد العصابة ياترى ؟ . . على كل حال ليس من المعقول أن تتغلب عليها بالقوة . لم يبق أمامها سوى أعمال العقل ، التفكير والتخطيط .

ولكن ماذا ستفعل ؟ ليس عليها إلا الانتظار حتى تقدم
العصاة الخطوة التالية !

وتوقف القارب وشعرت « هادية » بيد ترفع الصغيرة
« فلة » من مكانها واليد الأخرى تجذبها ، والصوت الحشن
نفسه يقول : تحركي .

وتحركت « هادية » تسير وراء اليد التي تجذبها ، وقد
تأكدت الآن أن عدد المجرمين الذين اختطفوها لا يزيد عن
واحد ، هو هذا الشخص الذي يحمل « فلة » ويقودها من
يدها .

واستمر السير قليلاً وتأكدت « هادية » أنهم لا يبعدون
عن شاطئ البحر كثيراً ، فقد كانت الرمال تحت قدميها
باردة ، وصوت الموج قريباً ، ثم توقفوا وقال المجرم إياك أن
تحركي .

وشعرت أنه يضع « فلة » على الأرض ، ثم سمعت نكة
قبل ثم صوت أزيز باب تأكدت أنه من الصاج أو الصفيح
الثقيل ، ودفعها إلى الداخل ورمى « فلة » على أثرها ثم تقدم



هو الرجل الفاسي فلة ، فتأهت وتحركت في مكانها

ببعض الحبال وربط يديها وساقها ربطاً محكماً موحجماً . ثم
رفع المنديل عن عينيها وربط به ففها .

ونظرت « هادية » إليه لم تستطع أن تتبين ملامحه ، كان
يقوم بتقييد « فلة » . تماماً كما فعل معها . وعندما أتم مهمته
تحول إليها .

نظرت إليه . ولم تستطع أن تتبين ملامحه كان وجهه
مختفياً وراء قناع شفاف ، عرفته « هادية » على الفور فهي
تعرف طريقة صنع الأقنعة . لم يكن إلا جورب من
الجوارب ، التي تلبسها السيدات . وضعه على وجهه فأخفى
ملامح الوجه بكل دقة . وتلفتت حولها . كانت في بناء
عبارة عن حجرة واحدة . أرضها رملية ، وجدرانها من
الأحجار ، وبابها من الصفيح السميك . ولم يكن في هذه
الحجرة أى شيء ما عدا الرمل في الأرض ، والصخر في
الجدران . وعلى قطعة من الحجر شمعة كبيرة تضيء المكان !
وقال صاحب الصوت القاسي : لن تستطيعا التحرك من
هنا . الجدران صلبة . حتى لو تمكنت من الصراخ لن

يسمعه أحد ، فالجدران صماء تماماً ، وسوف أغلق عليكما الكوخ من الخارج ولن يشعر أحد بأنكما هنا ، وستممر الأيام ، ستموتان من الجوع والعطش ، فأنا في الحقيقة لا أستطيع أن أرتكب جريمة قتل بيدي ، سأترك الوقت يقتلكما ، أيام قليلة وتنتهي المحاكمة ، وأرى « مجاهد أفندي » وراء القضبان في المكان الذي يستحقه .

نظرت إليه « هادية » في تعجب فقال : إنك تتساءلين لماذا ؟ هذه قصة طويلة لن أقصها عليك ، ولكنها خطة دبرتها بإحكام ونجحت تماماً في تنفيذها .

وألقيت عليه « هادية » نظرة احتقار هائلة : فأطلق ضحكة ساخرة وقال : لن تستطيعي أن تنظري إلي هذه النظرة مرة أخرى ، ستخبر نظراتك بعد قليل ، الجوع والعطش سيتكفلان بهذا !

وضرب بقدمه جسم « فلة » الصغيرة وقال : ستصحو بعد قليل ، فقد كانت الضربة بسيطة ، إنها الوحيدة التي قاومت خطتي ، وأزعجتني ، ولولا خوفها على أمها لما

أطاعتني ، وعلى كل حال لا أستطيع أن أعتد على سكوتها طويلاً ، ولذلك فالموت لها معك أفضل .

وهز فلة بقدمه مرة أخرى فتأوهت وتحركت في مكانها ، ثم انطلقت في اتجاه الباب وهو يقول ضاحكاً : وداعاً ! واعتدلت « فلة » في جلستها والتفت عيناها بعيني « هادية » وسقطت منها دمعتان . وابتمست لها عيون « هادية » مشجعة ، وتخرج الرجل ، وسمعتنا صوت قفل الباب وهو يقطع ما بينهما وبين العالم ، وساد الصمت !



بدون تفكير ألقى مدوح
بنفسه في المياه . لم يكن
يفكر إلا في صورة واحدة .
أن تكون « هادية » الآن بين
أبدي عدد من المجرمين
لا يعرف عددهم أو مكانهم
ولم يفكر ماذا سيفعل .
ولا كيف ينقذها . كان كل



مدوح

تفكيره أن يصل وبسرعة إلى « غربة البرج » المكان الذي
يمكن أن تكون فيه .

وكان سباحاً ماهراً . كثيراً ما قطع المسافات الطويلة في
البحر . ولكنه شعر أن مياه النيل شيء آخر . حيث شعر
بتيارات لا يعرف طريقها تجذبه في اتجاهات مختلفة . ولكنه
حاول أن يحدد اتجاهه إلى الأمام دائماً . فهو يعرف أن « غربة

البرج » في مواجهة شاطئ النيل . في « رأس البر » ويمكن إذا
لم يغير اتجاهه أن يصل إليها !

وكانت الدقائق الطويلة تمضي وهو يشعر أنه لا يتحرك
من مكانه . ثم يتحرك إلى الأمام قليلاً وتعود المياه لتوقفه .
وشعر أن الساعات تمر وهو مازال في المياه يكافح للوصول إلى
الشاطئ الآخر . ولكنه لم يبأس قط . كانت صورة شقيقته
« هادية » تدفعه إلى الأمام .

لم يعرف كم مضى من الوقت . ولكنه رفع رأسه فلمح
أضواء متناثرة بعيدة . واطمأن إلى أنها بلا شك أضواء
الشاطئ الآخر . . أضواء « غربة البرج » .

وشجعت الأضواء . ومنحته قوة جديدة بعد أن شعر أن
قواه قد بدأت تخور . وتوقف يجمع أنفاسه ويستعيد قوته .
ثم اندفع يضرب بساعديه القويتين المياه . ويشق طريقه بكل
ما يستطيع من قوة مندفعاً إلى اتجاه الأضواء .

ثم سمع صوتاً ضعيفاً في البداية ثم ارتفع . ومعه ارتفعت
عدة أمواج عالية بدأت تعيده إلى الوراء وتتقاذفه موجة ترفعه

وأخرى تخفضه ، وأدرك بتخبرته أن هناك قارباً له محرك قوى
 قادم في مواجهته ، وحاول أن يعرف مكانه حتى يبتعد عن
 طريقه ، وفي لحظات سمع صوت المحرك القوي يجواره ثم شعر
 بلطمه قوية على رأسه وقبل أن يغيب عن الوعي تماماً سمع
 ضحكة جنونية عالية ، ورفعت موجة قوية وقاذفته إلى الأمام
 وغاب عن الوعي . وابتعد صوت المحرك تماماً .



محسن

جذب « محسن » يد
 « حسن » وقال له : هيا بنا
 وبسرعة .

قال « محسن » : إلى
 أين ، ماذا تفعل ؟

محسن : إلى المكان
 الذي كان يجب أن نذهب
 إليه فوراً إلى مركز الشرطة .



محسن

ووصلوا مسرعين إلى هناك ، وكانت الكهرباء قد بدأت
 تعود إلى بعض الأحياء . ولذلك وجدا مركز الشرطة مضاءً ،
 وطلب « محسن » مقابلة الضابط الذي قابله فوراً ، وشعر
 « محسن » بالاطمئنان عندما وجده شاباً صغيراً .

طلب « محسن » منه أن يجلس معه على الفراد وبالرغم
 من الدهشة التي ظهرت على وجه الضابط فإنه وافقه في الحال .

كان « محسن » مقتنعاً جداً في حديثه ، قص عليه الرواية كلها منذ البداية بأسلوب سريع وموجز ومحكم ، فاقتنع بكلامه وأعجب بمنطقه وسأله عن اقتراحه ، وفي الحال شرح له « محسن » الموقف وما يطلبه منه ، وقف الضابط على الفور ، وشد على يد « محسن » موافقاً وقال له على فكرة اسمي ملازم أول « بهاء » وأعتقد أننا سنكون أصدقاء ، هيا بنا إلى العمل فوراً ، عليك بالقيام بدورك في الحال وسأعد نفسي ورجالي وأتعتبك .

شكره « محسن » بحرارة ، وانطلق إلى الخارج حيث كان « حسن » في انتظاره . تحدث إليه بما سوف يقوم به ثم قال : الآن هيا بنا إلى صديقك الخامي « فريد » .
قال « حسن » : أرجو أن أجده إنه على ما سمعت منه سيتزل في فندق « الوردة البيضاء » .

محسن : حسناً إنه قريب من هنا . هيا بنا إليه .
وأسرعا في اتجاه الفندق ، وفي موقف السيارات الخاص رأى « محسن » السيارة الفيات الحضراء واطمأن إلى أن الخامي

موجود بالداخل .

وكان على ضووب ، فقد كان الأستاذ « فريد » يجلس في « الفراشة » وأمامه كوب من الشاي يحتسيه وهو يقرأ في جريدة ، ونادى عليه « حسن » أستاذ فريد .

التفت إلى مصدر الصوت ، ثم قام مبتسماً وألحني على سور الفراشة وقال ببساطة أهلاً بكما ، تفضلاً ، هل وجدت شقيقتك ؟

قال « محسن » مبتسماً : طبعاً ، لقد استطاع « ممدوح » شقيق أن يدركها ، وتبعها في قارب إلى « غربة البرج » وسأبقى إلينا بالأخبار حالاً .

امتقع وجه « فريد » فجأة ونظر في ساعته وقال : عن إذنكما لقد تذكرت أن لدى موعداً هاماً .

وقبل أن يرداً عليه اندفع عائداً إلى الداخل .
زبحر « محسن » قائلاً « الحسن » : ألم أقل لك إن شكوكي في محلها .

ووفقاً بعيداً مختلفين وراء ناصية يستطيعان أن يشاهدا منها

« هادية » قال « حسن » : لا .

محسن : ست ساعات كاملة ونحن نقرب الآن من الثالثة صباحاً ترى هل مازالت على قيد الحياة ؟
حسن : طبعاً وإلا ما أسرع المجرمان بالحركة ، إنها ذاهبان إليها طبعاً .

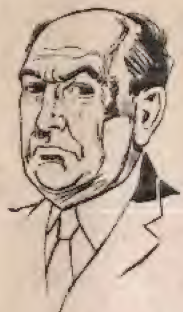
قال « محسن » : معك حق .



مدخل الفندق ، وبعد دقائق اندفع « فريد » خارجاً ونظر حوله ثم أسرع إلى سيارته فاستقبلها وانطلق بها ، ولم يكن يدرى أن هناك سيارة أخرى بها الملازم أول « بهاء » وبعض رجال الشرطة تتبعه .

أما « محسن » و « حسن » فقد اتجها - كما اتفقا مع الضابط - إلى مرسى القوارب ، ووفقا في الانتظار ، يطل انتظارهما ، فقد وصلت السيارة الخضراء ، وقفز منها فريد ورجل آخر لم يتبيننا ملامحه واتجها إلى مرسى القوارب فوراً ، ثم انحرفا إلى جانب مظلم اختفيا فيه .

ووصل « بهاء » وبالإشارة أشار إلى « محسن » و « حسن » واتجه الجميع أيضاً في سكون وقفزوا إلى قارب آخر ، وبعد قليل تحرك محرك القارب الذى نقل الخامي وصاحبه ، وفي ضجة صوت المحرك لم يتبيننا صوت محرك قارب الشرطة ، وهو يتبعها بدون أن ينير أى ضوء حتى لا يلفت الأنظار . ونظر « محسن » فى ساعة يده المضيئة وهمس فى أذن « حسن » هل تعرف كم مضى من الوقت منذ اختفت



حمدي سالم

ولكن ماذا حدث خلال هذه الساعات الست؟ ما الذي حدث «ممدوح» الذي ضربه المجرم على رأسه وهو يسبح وسط الأمواج؟ ما حدث كان أغرب من الخيال.

فقد شعر «ممدوح»

فجأة أنه يعود إلى وعيه ولكنه لا يعرف أين - ولا كيف؟ فقد كان رأسه يؤلمه ألماً شديداً، ولكنه بدأ يشعر بأنه فوق رمال ناعمة - وأن هناك شيئاً يسحبه إلى المياه ولكن شيئاً آخر يجذبه إلى الرمال.

واستعاد وعيه بعض الشيء - شعر فعلاً أن المياه تجذبه إليها، والموج يسحبه، فاستعان بما بقي له من قوته ليدفع

نفسه إلى الوراء وليجد نفسه بعيداً عن الأمواج، وشعر ببرودة الرمال المبللة تحته، ولكنه أغمض عينيه محاولاً تذكر ما حدث.

مرة أخرى بدأ يستعيد وعيه وهو يحس بشيء لزج على وجهه - ثم سمع نباحة خفيفة أعادته إلى الحياة - لقد عرفها إنها صوت «عنتر» قفز جالساً بجواره وراه يرتعد من البلب وهو يلعبه بلسانه - «عنتر» الكلب المخلص الوفي - لقد قفز وراء «هادية» إلى المياه ولكنه لم يستطع أن يدرك القارب السريع، وتغلبت عليه الأمواج ومع ذلك بقي يكافح الغرق والموج ساعات طويلة في المياه، وعندما ضرب القارب «ممدوح» كان «عنتر» قريباً منه - وقريباً من الشاطئ - أدركه وظل يكافح وهو يجذبه بأسنانه - حتى ألقاه على الشاطئ، وهكذا أنقذ «عنتر» صاحبه.

احتضنه «ممدوح» وكان يريد أن يحففه ولكن ملابسه أيضاً كانت غارقة في المياه - وكاد «ممدوح» يضحك ولكنه لم يستطع.

انتظر قليلاً ، أخذ بعصر ملابسه بقدر استطاعته ، ونظر
إلى الشاطئ ، رأى بعض الورق وقطع الخيش ، أخذ يجمعها
ويجفف بها « عثر » قدر ما يستطيع ، وأخيراً همس في أذنه :
« عثر » ماذا سنفعل ؟ « هادية » أين « هادية » ؟
ونبح « عثر » نبحة عالية ، ووقف على الفور وأطلق
نباحه كان يدعو « ممدوح » لأن يتبعه وقام « ممدوح » وراءه .

أما « هادية » فقد قضت هذه الساعات الست في نشاط
متزايد ، ونظرت إلى « فلة » وجدتها قد استعادت وعيها
فاستراحت ، ونظرت حولها . المكان صامت لا صوت
يصدر من الخارج ويصل إليها ، فهو مبنى من الأحجار
الصلبة ، وفكرت « هادية » هل حقاً سمعتان هنا من الجوع
والعطش ومن الظلام ؟ فبعد قليل سوف ينتهى نور
الشمعة . ولعلت في ذهن « هادية » فكرة ! إنها الشئ
الوحيد الموجود في هذه الحجرة الرهيبة ، ويجب أن تستفيد
منها . كيف ؟ تشعل بها حريقاً ولكن من يشعر به وفي أى

شئ سوف تمسك النيران . . لا شئ . ليس هناك شئ آخر
موجودا في هذا السجن الرهيب .

فكرت قليلاً ثم قررت ، كانت يداها مربوطين خلف
ظهرها ، وكذلك ساقاها وفيها ، ركعت على ركبتيها ،
وسارت عليها وبمسحة شديدة ، خطوة ، خطوة ، اقتربت
من الشمعة ، وكانت عيون « فلة » تتسع من الرهبة ، وهي
لا تدري ماذا تريد الفتاة أن تفعل ! !

ولكن « هادية » كانت تعرف أن إرادتها من حديد ،
وصلت إلى الشمعة ثم استدارت ، وجعلتها خلف ظهرها ،
قررت أن تحرق قيودها ، طبعاً ستعرض يداها للاحتراق
أو تمسك نيران الشمعة في ملابسها ، أو على أسوء الفروض
تنطفئ نيران الشمعة ، ولكن عليها أن تخاطر .

ظلت توازن نفسها ، حتى شعرت بلسع النار على يديها .
أغمضت عينيها . استعانت بكل قدرتها على التصور ،
وقربت يديها أكثر من النار ، وعندما شعرت بلسعها حركت
يديها قليلاً حتى وصلت النار تماماً إلى الحبل الذى يربط

يديها ، وكان من الصعب عليها أن تظل يداها ثابتتين ،
وحاولت وحاولت ولسعنها النيران ولكنها تحاملت ، وشعرت
برائحة الحبل وهي تحترق ، اطمأنت ، وثبتت يديها أكثر .
لقد وصلت الشعلة إلى عقدة الحبل ، ومرت دقيقة وراء
الأخرى . وأحست بيديها تستريحان ، والحبل يتساقط
منها . . وألقت بنفسها بعيداً عن الشعلة وحركت يديها ،
خلصتها من باقى القيد ، وأسرعت تفك المندبل عن فها ثم
حلت قيود قدميها ، وأسرعت إلى صديقنها الصغيرة تفك
قيودها .

وحركت الاثنان أيديهما وأرجلهما وقالت « هادية » الآن
نحن طلقاء من القيود ، ولكننا سجناء هذا المبنى الغريب ،
كيف يكون فى قرية صغيرة مثل هذا البناء المتين ؟ ! !
قالت « فلة » : لقد كان مخزناً بناه رجل يونانى ، كان
صاحب محل البقالة الوحيد فى القرية وكان يخشى على تجارته
كثيراً ، ولكن منذ أيام رأيناه يتقل بضاعته من هنا ورأينا هذا
الرجل يتردد عليه .

وسألها « هادية » : « فلة » ! هل قلت الحقيقة لوكيل
النياية فى قضية المخدرات .

انفجرت « فلة » باكياً وقالت : لا ! لا ! لقد رأيت
هذا الرجل مع الأستاذ « شكرى » عندما اشترى منى الزهور
لقد كان كريماً معى ، ولكن هذا الرجل هددنى بأنه سيقبل
أمى المريضة لو قلت هذا الكلام .

ربت « هادية » ظهرها وقالت : لا داعى للبكاء الآن .
يجب أن تفكر فى طريقة للخروج من هنا . يجب أن تنقذ
الأستاذ « شكرى » . يجب أن نذكر هذه الحقيقة للشرطة ،
ولن يستطيع هذا الرجل أن يؤذى أملك ! اطمئنى . .
وتأكدى من ذلك ! !

وقفت « هادية » وأخذت تدور فى المخزن ، وتختبر جدرانها
كانت من الصخر الضخم ، أما الباب فكان باباً حديدياً متيناً
ولا عجب . فقد كان المخزن الوحيد فى العزبة .

جلست « هادية » فى مكانها وهى تفكر هل تنتهى هنا
حقاً وأين « عنتر » ؟ وأين شقيقها ؟ لقد فقدوا أثرها بدون شك

وإلا لأدركاها منذ وقت طويل .

وضعت يدها على الأرض ولعبت في الرمال بأصابعها وهي غارقة في التفكير ، وفجأة لمعت في رأسها فكرة ، التفتت إلى فلة وقالت : هل المخزن قريب من البحر ؟ فلة : نعم إننا لا نبعد كثيراً . لماذا ؟

غاصت أصابع « هادية » في الرمال فخرجت الرمال في يدها مبيلة ! : فقالت : ما رأيك ؟ عندى فكرة ، إنها صعبة ولكنها الطريق الوحيد لخروجنا من هنا ، ولكنى أحتاج إلى مساعدتك .

فلة : أنا تحت أمرك ماذا تريدني مني أن أفعل ؟

اقتربت « هادية » من الجدار وقالت : ما رأيك ؟ سنحاول أن نحفر حفرة طويلة تمر تحت الجدار إلى الخارج ، حفرة تشبه النفق الصغير نتسلل منها إلى الشاطئ خارج الحجرة .

نظرت « فلة » إليها في ذهول وقالت : هل يمكن أن نفعل ذلك ؟

صاحت « هادية » : طبعاً إن الرمال مبتلة ، ولذلك لن تنهار إذا حفرنا في الأرض ، إننا نقوم بعمل مثل هذا دائماً على الشاطئ ونحن نلعب ، فلنجرب الآن ، ولكننا نريد شيئاً نحفر به فلن تساعدنا أصابعنا .

تلفتت حولها وفجأة أخرجت « فلة » من بين ملابسها طبقاً صغيراً وقالت : هل يصلح هذا ؟ إنه طبق أملاه بالبول يومياً عند عودتي ، وهذه علبه صغيرة من الصفيح أضع فيها نقودى !

وقفزت « هادية » صارخة : أنت رائعة ؟ امسكى الطبق وسوف أستعمل العلبه ساعديني ، ورسمت المغامرة الذكية دائرة قرب الحائط تماماً وبدأتا فيها العمل ، وكان سهلاً ، فالرمال كانت مبيلة ، ولذلك كان الحفر فيها ليس صعباً ، وبدأت الحفرة تتسع في الأرض حتى إذا أصبحت كافية بدأتا الحفر عمودياً تحت الجدار ، وبمرور الوقت تتسع الحفرة وتزيد حتى تصبح نفقاً وتمر تحت الجدار وتستمر الفتاتان في عملهما واحدة ترفع الرمال من الأرض والأخرى ترميها خارج النفق

الصغير ، وكلما ازدادت الحفرة طولاً زاد حماسها ضربة وراء أخرى في الأرض ، حتى شعرنا أنها قد مرتا تحت الجدار ، وكان عليهما الآن أن تحفرا إلى أعلى حتى تصلا إلى سطح الأرض .

وكادت « هادية » تصرخ ، فقد بدأت الرمال فوقها تتساقط وحدها ، ومنذ الضربة الأولى إلى سطح الأرض سقطت الرمال ، وظهر ظلام الليل ، وسمعا صوت الموج ، وامتدت يد « هادية » فوق سطح الأرض وصرخت « فلة » لقد نجحنا !!

وتلاحقت الأحداث ، فقد أحست « هادية » بضربة قاسية على يدها التي ظهرت من الحفرة . وصوت الرجل المجرم يصرخ هذه الشيطانة الصغيرة كيف فعلت هذا ؟ وكاد اليأس يقتلها ، ولكن أعذب صوت في العالم وصل إليها ، نباح « عنتر » نبحة عالية قوية ، نبحة تعرفها تماماً . إنها صرخة الهجوم عندما يطلقها « عنتر » وسمعت صراخ الرجل ما هذا ؟ من أين أتى هذا الكلب ؟

وصاح « ممدوح » : « هادية » نحن هنا !

زيجرة كلب ، وصراخ رجل ، وصوت عراك وحشي فقد اشتبك « عنتر » مع المجرم في حين انقض « ممدوح » على « فريد » وحسم الموقف صوت مفاجئ ، صوت صفارات الشرطة وملاً الشاطئ ضوء الكشافات ، وسمعت « هادية » صوت « محسن » و « حسن » وغاب الصوت بعيداً ، فقد غابت هي عن الوعي ، ولم تشعر بالأيدى التي امتدت لتجذبها مع صديقتها الصغيرة إلى الخارج .

...

في مركز الشرطة كان المنظر غريباً ، المحامي وفي يده القيود الحديدية ! ويجواره الرجل الآخر وقد جلس بدون قناع ، و « هادية » و « فلة » والأولاد الثلاثة « حسن » و « محسن » و « ممدوح » والضابط « بهاء » وقد ارتسمت الابتسامة على الوجوه ، في حين جلس في هدوء وصمت وسعادة الأستاذ « مجاهد فهمي » وهو ينظر إليهم بامتنان . . . ساد الصمت قليلاً ثم قال الأستاذ « مجاهد » مشيراً إلى

المجرم : هذا هو الرجل الذى كان معى وهو صاحب حقيبة المخدرات .

وتنحى الملازم أول « بهاء » وقال : ولكنه ليس الرأس المدير لكل هذا ، إنه مجرد عميل ، وقد اعترف بأن الذى استأجره هو رجل سوف نحضره فوراً فقد قبضنا عليه منذ لحظات مختبئاً فى فندق صغير وسوف يصل الآن . وأعتقد أنك تعرفه يا أستاذ « مجاهد » معرفة وثيقة !

وفى نفس اللحظة طرق الباب جندي وفى يده قيد حديدى وقد قبض به على رجل كان الأولاد يرونه لأول مرة ، أما الأستاذ « مجاهد » فقد صرخ عندما رآه : من ؟ ! « حمدى سالم » ؟ ! !

قال « الضابط » : نعم ياسيدى إنه هو . . صديقك السابق وقد كان مرءوسك فى العمل . . والذى اكتشفت اختلاسه لمبلغ كبير ، وبدلاً من أن تقدمه للعدالة فيأخذ طريقه إلى السجن ، فضلت أن تمنحه فرصة للحياة الشريفة ، فلم تعلن اختلاسه واكتفيت بأن أعاد المبلغ ثم

فصلته من العمل ! . . ولكنه بدلاً من أن يرد لك الجميل ، رسم هذه الخطة الشيطانية ليدفع بك إلى السجن مدى الحياة . . ويعود هو إلى الشركة ليواصل جرائمه . . !
قال الأستاذ مجاهد : كيف نجح الأولاد فى الوصول إلى هذه الحقيقة ؟ !

بهاء : لقد اشتركوا جميعاً فى ذلك ولكن « محسن » وضع يده على أول الخيط عندما اكتشف أن هذا المحامى مجرد محام مزيف وقد عرف « محسن » ذلك عندما ربط بين وجود السيارة الخضراء . . وبين اختفاء « هادية » ولم يكن أحد يعرف أن « هادية » هى الفتاة بائعة الزهور العرجاء إلا هذا المحامى بعد أن أخبره « حسن » بهذه الحقيقة . ثم رسم « محسن » خطة دفعت المحامى إلى أن يسرع إلى التحرك عندما أخبره أن « ممدوح » يعرف مكان « هادية » . . وقد كان « حمدى سالم » من الذكاء بحيث دس هذا المحامى حتى يتعرف على خطة الدفاع ويفسدها أولاً بأول وكاد يتنجح لولا ذكاء « محسن » .

وسأل «حسن» : والشهود .. أين هم ..

بهاء : متعثر عليهم قريباً .. فقد اعترف بأماكنهم ..
لقد دبر خطته بذكاء .. وهدد الشهود بالقتل ورشاهم
بالنقود ، وهكذا اضطرهم إلى الكذب وكادت خطته
تنجح ..

سألت «هادية» : ولكن كيف وصل الشر بالإنسان إلى
أن يرد الجميل بهذه الجريمة المحزنة .. إن هذا يعني أننا
لا يجب أن نساعد المجرمين على التوبة !

قال الأستاذ مجاهد معترضاً : لا .. لا يا ابنتي .. يجب
أن نعطي الإنسان فرصة ليعود إلى الطريق الحق .. ولكن
هناك مثل هذا المجرم له نفسية لا يصلح معها الخير ولكنها
نماذج قليلة في الحياة لحسن الحظ ..

والآن .. تريد أن تستريح من كل هذا العناء .. لست
أدري كيف أشكركم فأنا متعب جداً .. ولكن بعد قليل من
الراحة لنا جميعاً .. سنفكر في برنامج لأجمل صيف معاً ..
فجأة هب «ممدوح» واقفاً وقال : عن إذنكم «إنتي

مدين لأعظم مخلوق على وجه الأرض .. فله متى حمام
دافئ .. ووجبة ساخنة .. ونزهة على الشاطئ ، ثم نوم عميق ..
إنتي مدين له بحياتي .. وسأذهب الآن لأدفع ديني .. إنه
عزيزي البطل .. «عنتر» ..

وضحك الجميع .. ونبح «عنتر» سعيداً .. وقفز بين
رجلي «ممدوح» .. وخرجوا معاً ..

